المجلة العلمية لكلية الآداب مج ١٢، ع ٤ (٢٠٢٣)، ٤٧ - ١٠٤
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

السبك في رسائل ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ) دراسة نصية في الأبعاد الوظيفية رسالة لطائف أسرار القلب واللسان أنموذجًا

سارة السيد إبراهيم غانم
أستاذ الدراسات اللغوية والنحوية المساعد- قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب – جامعة بورسعيد

المستخلص

انطلقت هذه الدراسة من فكرة مفاداها أن التماسك النصي آلية يمكن تطبيقها على كل النصوص طالما هذه النصوص وأصحابها لهم القدرة على الفصاحة وأليات التعبير، ولا ضير من دراسة النص الصوفي الذي يسمو بالإنسان وجوارحه إلا أقصى أركان الإيمان والتوحيد، فكانت الدراسة حول رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان)؛ محاولة الكشف عن عناصر السبك فيها و توضيح مدى تحقق آليات التماسك النصي (النحوي والدلالي) فيها، ومن المعروف عن لغة شيخ المتصوفة ابن عربي اعتماده على الرمزية بأنواعها (رمز إنساني ، رمز كوني، رمز عددي، رمز حرفي) وهو يستقي رمزيته من عالم الحيوان والطير والظواهر الطبيعية والفلكية والثقافات الدينية والتاريخ فضلا عن تناصه مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فالله – تقدست أسماؤه وصفاته سبحانه وتعالى - دائما يجري في قلبه ومسطور في حرفه ويلهج به لسانه، لقد وقع اختياري على رسالة (لطائف أسرار القلب واللسان)؛ لما فيها من فوائد عظيمة تزكي القلب واللسان بقوة الإيمان، ولقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل والبحث والاستقراء والرصد لآليات التماسك النصي ودروها الوظيفي في تحقيق تكاملية النص وفهم رسالته ومبتغاه والكشف عن كيفية تحقيقها للاتساق (Cohesion) في رسالة ابن عربي وبالتالي التأكيد على دور الوظيفة التواصلية في النص (Communicative).

الكلمات المفتاحية: السبك، ابن عربي، رسائل، لطائف أسرار القلب، دراسة نصية

تاريخ المقالة:
تاريخ اســـــتلام المقالـــة: ١٩ يونيو ٢٠٢٣
تاريخ استلام النسخة النهائية: ١٤ يوليو ٢٠٢٣
تاريخ قبـــول المقالـــــة: ٢٠ يوليو ٢٠٢٣

Scientific Journal of Faculty of Arts 12 (4) 2023, 47 - 104
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

Cohesion in Rasā'il 'Ibn Carabi (638 A.H): A Textual Study of Functional Dimensions. Risālat Latā'if 'Asrār 'Al-Qalb wa 'Al-Lisān: As a Model

Sarah El-Sayed Ibrahim Ghanem
Assistant Professor - Arabic Department - Faculty of Arts - Port Said University

Abstract

This study tackles the principle of textual coherence that can be applied to all sorts of texts, so long as the skills of eloquence and mechanisms for expression are provided. There is nothing wrong with investigating the Sofi text as it elevates the human and his senses to the highest pillars of faith and monotheism. Accordingly, this study selects Risālat Latā'if 'Asrār 'Al-Qalb wa 'Al-Lisān by 'Ibn Carabi as an attempt to find out the existing elements of cohesion and to clarify the extent of achieving the mechanisms of syntactic and semantic textual coherence in it. It is known about the language of the Sheikh of the Sufis, 'Ibn Carabi that it depends on semiotics of all kinds: (human, cosmic, numerical, and literal symbols). He borrows his symbols from animals, birds, natural and astronomical phenomena, religious cultures, and history as well as his intertextuality with the Quranic verses and the Hadiths. This is a result that the name of God- His names and attributes are sanctified, to Whom be ascribed all perfection and majesty- always exists in his heart, is written by his letters, and is uttered by his tongue. 'Ibn Carabi's Risālat Latā'if 'Asrār 'Al-Qalb wa 'Al-Lisān has been selected due to its great avails that purify the human's heart and tongue with the power of faith. This study has adopted the descriptive approach, which is based on the analysis, research, induction, and surveillance of the textual coherence's mechanisms.

Keywords: Al-Subk - Ibn Arabi - Letters - Lataif Asrar Al-Qalb - A Textual Study

Article history:
Received 19 June 2023
Received in revised form 14 July 2023
Accepted 20 July 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الحنان المنان الكريم القادر المقتدر الذي أنزل على عبده كتابًا مبينًا عزيزًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق في دعوته الهادي إلى طريق الحق المبشر المنذر الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد

فقد جاءت هذه الدراسة المعنونة بـ(السبك في رسائل ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ) دراسة نصية في الأبعاد الوظيفية) تأصيلا لمفهوم علم النص وتيمات كيونته ومعايير وحدته وآداء وظيفته الاتصالية.

إن النص في الدراسات اللغوية لا نجد له تعريفًا جامعًا يعبر بوضوح عن حدوده فمن اللغويين مَن يجعل حدّه الكلمة بوصفها نصًا بسيطًا، ومنهم من جعله معقدًا مركبًا مكونًا من متتاليات من الجمل تربطها علاقات تواصلية لتحقق الهدف المنشود من الكلام وتمنحه ذاتًا متكاملةً ودلالةً مرجوة ووظيفةً مثمرة.

إن النص وسيلة لنقل الأفكار إلى المتلقي؛ لذا لابد أن تتوافر فيه معايير نصية تحقق وحدته ووظيفته ومنها معيار السبك (Cohesion) - الربط النحوي والمعجمي - باعتباره إحدى الوسائل التي تساهم في تماسك النص وترابطه، ويسعى لدراسة الوسائل اللغوية التي تصل بين عناصر الخطاب الأخرى فالمباني النحوية لا تشكل نصًا إلا إذا تحقق فيها من وسائل السبك وأدواته ما يجعله محافظًا على قوامه ووحدته واستمراريته.

ولا شك أن الفلاسفة العرب ومنهم – محيي الدين بن عربي[١] - قد قدموا لنا نصوصًا جديرة بأن توضع تحت منظار الدرس اللغوي؛ للكشف عن

---

[١]هو الشيخ الأكبر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي عديّ بن حاتم أحد صحابة الرسول – صلى الله عليه وسلم- يُكنى بأبي بكر ويُلقب بمحيي الدين، وُلد في مرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من رمضان لسنة ٥٦٠هـ / ١١٦٥م، نشأ في إشبيلية في بيت يسوده التقوى والورع فقد كان والده أحد قضاة الأندلس وعلمائها، تعلم القرآن وتلاوته على القراءات السبع على يد عميد الفقهاء أبي بكر بن أخلف اللخمي فأتقنها وهو دون العاشرة من عمره، من شيوخه أيضا الشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن غالب الشراط، والقاضي أبي بكر محمد بن أحمد أبي حمزة، والمحدث عبد الحق الأشبيلي، والشيخ يونس بن يحيى الهاشمي، والقاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد بن دربون، والشيخ أبو زيد السهيلي، والشيخ محمد بن محمد البكري، والحافظ ابن عساكر، له العديد من المؤلفات في الفقه والتفسير والسيرة العطرة وفي علم التصوف، يُعتبرمن أكابر الصوفية تنقل بين أهم المدن العربية آنذاك فزار الموصل والقاهرة ومكة - اختلفت الآراءحوله كما اختلفوا حول الصوفية نفسها - له كرامات تحدث عنها الشيوخ مثل شيخ الإسلام النبهاني، والإمام الشعراني، والمقري، توفي- رحمه الله - في دمشق في ليلة الجمعة ٢٨ من ربيع الآخر لسنة ٦٣٨هـ، الموافق ١٦ من نوفمبر سنة ١٢٤٠م ودُفن يوم الجمعة بجبل قاسيون بتربة بني الزكي.

آلائها ومكنونها، وذلك من خلال رسائلهم التي تحمل معانٍ إنسانية وأفكارًا إصلاحية للذات وتوجه العالم نحو الحقائق وتنبه الفكر نحوَ المفيد والممكن في عالم الأخلاق وتسمو بالنفس والفعل ؛ بهدف إقامة مجتمع تسوده الفضيلة وتهذيب النفوس وتحسين المدارك، وتبسيط الفكر الفلسفي للناس لاستقباله واستنباط ما فيه من دعوة نحو (الحق، والخير والجمال).

أسباب اختيار الموضوع

١- الربط بين نحو الجملة ونحو النص معًا، من خلال الانطلاق من الجملة على أنها بنية مستقلة إلى معالجة الكيان اللغوي الأكبر والأوسع وهو النص؛ للكشف عن تأثير الركن البنائي في حركة النص الكليّة وعلاقات النص الداخلية والخارجية التي تحقق وظيفته اللغوية

٢- الرغبة في تقديم دراسة تنتمي للنحو الدلالي الذي يؤمن بان الإعراب فرع المعنى، وأنه السبيل للوصول إلى فهم المبنى.

٣- استقراء آليات السبك النصي في جنس أدبي هو (الرسائل الفلسفية) لرسم ملامحها وبيان أهدافها، فهي قراءة التليد بالجديد من خلال معالجة تطبيقية لوسيلة نصية لتراثنا العربي تكشف ما في فكر علمائنا من محطات يُستضاء بنورها.

أهداف الدراسة

١- بيان مدى تضافر آليات السبك لتحقيق التماسك النصي في رسائل ابن عربي.

٢- إظهار العلاقة بين نحو النص والدلالة والسياق بما يحويه من قرائن مقامية وحالية.

٣- توضيح الأبعاد الوظيفية للسبك في تشكيل بنية النص الكبرى، وهو رسائل صوفية تحمل فكر وفلسفات عالم صوفي.

حدود الدراسة

اتخذت الدراسة مادتها من رسائل ابن عربي[١] في كتاب يحمل عنوان:

يُنظر في ذلك: الأعلام (قاموس تراجم)- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزِركلي الدمشقي - ٦/ ٢٨١- دار العلم للملايين بيروت لبنان- الطبعة الخامسة عشَر- ٢٠٠٢م، معجم المؤلفين- عمررضا كحالة ٣/ ٥٣١: ٥٣٣- مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٩٩٣م، المجددون في الاسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (١٠٠هـ/ ١٣٧٥هـ)-عبد المتعال الصعيدي-٢٠٩: ٢١٤- مكتبة الآداب بالقاهرة- ١٩٩٦م

[١] هناك عدة كتب تحمل العنوان نفسه منها: رسائل ابن عربي – الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد (ابن عربي الحاتمي الطائي)ت:٦٣٨- وضع حواشيه: محمد عبد الكريم النمري(يحتوي على ثمانٍ وعشرين رسالة) – الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية –بيروت-٢٠٠١م، مجموعة رسائل ابن عربي- تأليف

" رسائل ابن عربي، وفيه: رسالة الكلمات الإنجيلية الناطقة بأمور جلية، لطائف أسرار القلب واللسان، كشف المشاهدات في أقل الدرجات، ورسالة الفهوانية، ورسائل أخرى – تأليف: محيي الدين ابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ) - تحقيق وتقديم / سعيد عبد الفتاح - الجزء الثاني – الهيئة المصرية للكتاب – ٢٠١٦م)، لهذا الكتاب سبعة أجزاء واختصت الدراسة بالجزء الثاني منه،

ويحتوي الكتاب على عدة رسائل هي: رسائل الكلمات الانجليلة الناطقة بالأمور الجلية، لطائف أسرار القلب واللسان، كشف المشاهدات في أقل الدرجات، ورسالة الفهوانية، ورسالة سطر الحرف والكلمات، ومواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم.

وقد وقع اختياري على رسالة **(لطائف أسرار القلب واللسان)**؛ لما فيها من فوائد عظيمة تزكي القلب واللسان بقوة الإيمان، وقد وصفها المحقق في المخطوط[١]: بأنها مكتوبة بخط جميل جدا ضمن مخطوط به عشرون رسالة كانت هي الرسالة الثانية من بينها، مكتوبة بخط الرقعة كل صفحة تضم تسعة عشر سطرًا، عدد الكلمات من اثنتي عشرة كلمة إلى أربع عشرة كلمة في السطر الواحد، وتقع في مجملها في ثماني عشرة صفحة فقط، لم يُذكر اسم ناسخها ،لكنَّ زمن النسخ مذكور (ليلة الأول والرابع من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة).

والرسالة تتضمن الحديث عن: الإيمان والإسلام والجهاد والذكر باللسان وبالقلب، وضرب الحق على لسان الخلق، ومراتب الإيمان بالإله الحق، وتتناول قصة موسى عليه السلام ومافيها من عبر، كما تشتمل على: آيات قرآنية و أحاديث نبوية تحقق مبدأ الإيمان أنه ما وقر في القلب وصدقه اللسان والعمل، كما تفرق بين الكتاب العزيز والكتاب المكنون في المعنى، وبين الحمد والشكر والثناء.

افتتحها ابن عربي بقوله **" بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ يسِّر لنا عويصات أسرار كتابك الكريم، الحمد لله الذي جمع بين القلب واللسان، وأوجب عليهما الإيمان، ودعاهما إلى الكشف والبيان بالعقل والترجمان، وفرض عليهما القرآن، وأنزل عليهما الحجة والبرهان، وقسَّم الحيوان**

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر سيدي محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي- الطبعة الأولى – دار المحجة البيضاء – بيروت لبنان – ٢٠٠٠م (الكتاب يقع في جزأين)

[١] يُنظر في ذلك: مقدمة رسالة (لطائف أسرار القلب واللسان) – لابن عربي – تحقيق - سعيد عبد الفتاح- ٢٩٢/٢ – الهيئة المصرية للكتاب – ٢٠١٦م)- - المخطوط مودع في مكتبة طلعت باشا – المحفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٧٥٢ تصوف) – ميكروفيلم رقم (٦٥٩٤).

على الإنسان، والإنسان على الأعيان، و كل يوم هو في شأن له الكون في المكان، وفي غير المكان، ووزن في الزمان.
أحمده حمدًا يوافي ما في الإمكان من النعم النازلة إلى الأذهان والأبدان والشرائع والأديان، وأشكره شكرًا يدفع بوائق الدهر وشدائد الحدثان.
وأصلي على نبيه الكريم الأكرم؛ الذي منه الأمن والأمان، وبمتابعته ومخالفته دخول الجنان والنيران – صلى الله عليه وسلم - وعلى آله صلاة تنشر بها ظلال الطاعات، وتطوى بها ظلال العصيان"[١]
واختتمها بقوله " والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، تمَّ مراتب ضرب الحق على لسان الخلق وترتيب الإيمان بالله الإله الحق في الأول من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثمانمائة"[٢]

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الذي يعتمد على التحليل والبحث والاستقراء والرصد لآليات التماسك النصي ودروها الوظيفي في تحقيق تكاملية النص وفهم رسالته ومبتغاه والكشف عن كيفية تحقيقها للاتساق (Cohesion) في رسالة ابن عربي وبالتالي التأكيد على دور الوظيفة التواصلية في النص (Communiative).
سيتم ذكر مثال أو أكثر من نص قول ابن عربي في رسالته موضوع الدراسة وتظليلها boldمع الإحالة إلى موضع وجودها في صفحات الرسالة في الهامش التي تمتد في موضعها في الكتاب من صفحة ٢٣٧: ٢٧٢.

الدراسات السابقة

لم أجد - على حد علمي - دراسة نصية تناولت جهود ابن عربي ورسائله، ويمكن للدراسة ذكر مجموعة من الرسائل والأبحاث والكتب حول موضوعها – على سبيل المثال لا الحصر - على النحو التالي:

<u>حول التماسك النصي:</u>

١- التماسك النصي بين النظرية والتطبيق سورة الحجر أنموذجًا - فطومة لحمادي - جامعة محمد خيضر - بسكرة - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية – الجزائر - ٢٠٠٤م
٢- السبك النصي في سورة الملك - هيثم حماد الثوابية - جامعة عين شمس – العدد الثاني - المجلد الثامن عشر – ٢٠١٢م
٣- التماسك النصي في شعر علي بن الجهم - سميرة محمد إدريس - رسالة ماجستير – كلية دار العلوم – القاهرة - ٢٠١٢م

[١] رسائل ابن عربي، رسالة لطائف أسرار القلب واللسان - ٢/ ٢٣٧
[٢]رسائل ابن عربي، رسالة لطائف أسرار القلب واللسان- ٢/٢٧١

٤- السبك والحبك في قصة يوسف عليه السلام دراسة نحوية نصية - هاجر سعد محمد جمعة – كلية الآداب جامعة دمياط - قسم اللغة العربية - ٢٠١٧م
٥- التماسك النصي في شعر حسان بن ثابت الأنصاري (دراسة في نحو النص) - صامد هزاع قبلان الرديعات - كلية الآداب جامعة المنصورة - الدراسات العليا – قسم اللغة العربية – ٢٠١٧م

حول مؤلفات ابن عربي أو رسائله

١- رسالة بعنوان: (ابن عربي وجهوده النحوية واللغوية في كتابه أحكام القرآن) - ضامة محمد الكبيسي - رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة بغداد – ١٩٨٩م
٢- كتاب بعنوان: (ابن عربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن دراسة وتحليل)– مصطفى إبراهيم المنشي - دار الجيل – دار عمال - ١٩٩١م
٣- رسالة بعنوان: (أثر الإمام ابن العربي في الفقه المالكي) – نور الدين محمد ميساوي – رسالة دكتوراه - الجامعة الأردنية - كلية الدراسات العليا – ٢٠٠٦م
٤- كتاب بعنوان: (بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي - عبد الباقي مفتاح – دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان - ٢٠١١م
٥- بحث بعنوان: (رموز المرأة ودلالاتها عند ابن عربي رصد لمسار التحولات والإشراق في ديوان" ترجمان الأشواق") - عبد الحميد شكيل – بحث منشور في مجلة آفاق للعلوم العدد التاسع جامعة الجلفة –سبتمبر ٢٠١٧م
٦- بحث بعنوان: (احتكام ابن عربي للنحو في الترجيحات الفقهية في كتابه أحكام القرآن) - محمد نادي فرغلي - حولية كلية اللغة العربية - بجرجا جامعة الأزهر – العدد٢٤ الجزء ١٣ - مصر ٢٠٢٠م
٧- بحث بعنوان: (العتبات النصية في فكر ابن عربي –عتبة الفهرسة في كتاب فصوص الحكم) - مولاي مخاطر - بحث نشور في مجلة تعليمية(مجلة دولية محكمة) - الجزائر – المجلد ١٢ - العدد الأول - مايو ٢٠٢٢م.

محتوى الدراسة:

فضلا عن المقدمة اشتملت الدراسة على تمهيد جاء بعنوان: علم النص ومعاييره النصية (مصطلح السبك وآلياته)

الفصل الأول: السبك النحوي وأثره في التماسك النصي

المبحث الأول: الإحالة (أنواعها وأبعادها الوظيفية)

المبحث الثاني: الاستبدال (أنواعه وأبعاده الوظيفية)
المبحث الثالث: الحذف (أنواعه وأبعاده الوظيفية)
المبحث الرابع: الربط (أنواعه وأبعاده الوظيفية)
الفصل الثاني: السبك المعجمي وأثره في التماسك النصي
المبحث الأول: التحديد (أنواعه وأبعاده الوظيفية)
المبحث الثاني: التكرار (أنواعه وأبعاده الوظيفية)
المبحث الثالث: التضام (المصاحبة المعجمية وأبعادها الوظيفية)
وانتهت الدراسة إلى خاتمة بها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

تمهيد

علم النص ومعاييره النصية

(مصطلح السبك وآلياته)

النص لغة: "النص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصًا رفعه وكل ما أُظهر فقد نُص.... ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور"[١]

وفي المعجم الوسيط " النص صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا أو لا يحتمل التأويل، ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النص، النَّصُّ (عند الأُصوليِّين): الكتاب والسنة، والنص من الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه"[٢]

ولاشك أن المعنى المعجمي دار في إطار الظهور والارتفاع، والوضوح، أما اصطلاحًا:

فلتحديد مفهوم النص سنجد أنفسنا أمام كم هائل من التعريفات لمحاولة وضع تعريف دقيق ومحدد يؤكد على ذلك سعيد بحيري" يظل الوصول إلى تعريف يضم أكبر عدد من الملامح الفارقة للنص فكرة طموحًا، نتوسل إليها بمناقشة عدد لا بأس به من التعريفات التي طرحها أهم ممثلي هذا الاتجاه الجديد."[٣]، ومن خلال القراءة المدققة يمكن للدراسة تسليط الضوء على أهم الجهود لدراسة علم لغة النص من علماء اللسانيات المحدثين: هاريس(Harris) الذي قدم منهجًا لتحليل الخطاب نشره في مقال بعنوان (تحليل الخطاب Harris1951، Discourse)

---

[١]لسان العرب- للإمام العلامة ابن منظور(٦٣٠/٧١١هـ)- تحقيق ياسر سليمان أبو شادي، مجدي فتحي السيد – المكتبة التوفيقية – د.ت. مادة (ن ص ص)

[٢]المعجم الوسيط – مجموعة من علماء مجمع اللغة العربية من علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة – مادة (ن ص ص)- مكتبة الشروق الدولية - ١٩٦٠

[٣]علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات - سعيد بحيري- ص١٠٧- الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان- الطبعة الأولى –١٩٩٧م

Analysis، ثم يأتي دور فان ديك (Van Dijk) في مقاله بعنوان (جوانب في نحو النص Dijk١٩٧٢) ثم تبلور مفهوم علم النص بصورته الحالية على يد هاليدي ورقية حسن في كتاب مشترك بينهما بعنوان(الاتساق في الإنجليزية Halliday&Hassan1976) ثم يأتي دور كل من (De Beaugrande & Dressler) في تقديمها منهجًا شاملا في كتابهما (مدخل إلى علم لغة النص De Beaugrande١٩٩٨)

وقد عرّفه (Robert de Beaugrande) دي بوجراند بأنه" حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير وهي: الربط ،والتماسك، والقصدية، والمقبولية، والإخبارية، والموقفية، والتناص"[٤]، يمكن إجمالها في الشكل التالي:

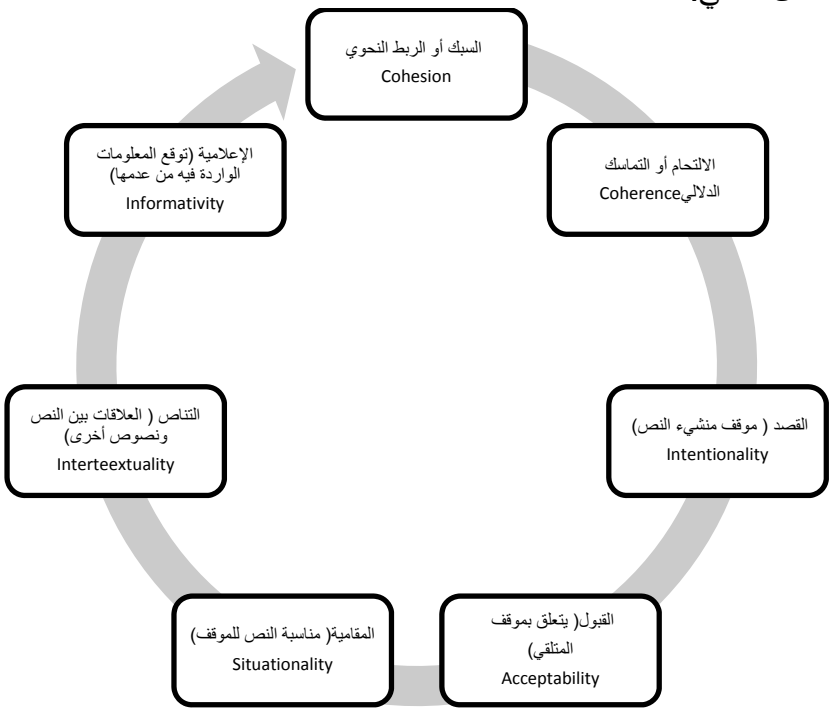

وبهذا يمكننا القول: إن النص خطاب خرج عن كونه مجموعة من الكلمات والجمل المتتالية – التي بينها علاقات - إلى فضاء الاتصال بالعديد من الممارسات السيميولوجية الحديثة بالإضافة للبحوث البنيوية دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية فقط بل الربط بينها والظواهر غير اللغوية أيضًا المعينة على فهم النص [٥]

[٤]النص والخطاب والإجراء- دي بوجراند –ترجمة تمام حسان - ص ١٠٣- ١٠٥- عالم الكتب – القاهرة- الطبعة الأولى– ١٩٩٨م

[٥]يُنظر في ذلك: علم لغة النص- سعيد بحيري ص ١١٦، ١١٧

ويمكن أيضًا أن يكون النص[١] مجموعة من الكلام المتصل الناتج من وسط ثقافي عام له بداية ونهاية (حيث السياق الثقافي العام للمجتمع) وخاص(حيث العلاقة بين القاريء والواقع المعاش فيه بواسطة اللغة) ولابد أن يتسم بالتماسك والترابط والكلية والاكتمال (النحوي والدلالي) والانسجام والاستقلالية والإغلاق(له بداية ونهاية)، والانفتاح (عندما يتناص مع نصوص أخرى)، ويحكم الكل تنظيم داخلي للنص مما يجعله يقوم بوظيفته التواصلية بين النص والمتلقي، ولا تتوثق النصية عند صيغة تركيبية بل يمكن لجملة واحدة أن تكون نصًا متى ما توفرت فيها المعايير المثمنة لكونها نصًا مستقلاً

كما أن النص قد يكون مكتوبًا أو مسموعًا بل أن علامات الطريق والألوان والصور الرمزية والإعلانات والعلامات والحوار والمنولوج تعد جميعها نصوصًا إذا ما قدمت للمتلقي الوظائف الأساسية للنصوص وهي: التواصلية (Communiative) والانسجام (Coherence) والإخبارية (Informativeness)

ويمكن أن نجمل من خلال الشكل التالي المعايير الخاصة بالنصوص من خلال ما تتصل به:

أما عن المعيار الأول من معايير التماسك النصي – محور الدراسة - السبك ففي باديء الأمر تعددت المصطلحات المشيرة إليه فهو: السبك، والاتساق، والتماسك، والانسجام، والربط النحوي، والتضام [٢]

---

[١] يُنظر في ذلك: نحو النص" اتجاه جديد في الدرس النحوي – أحمد عفيفي ص ٢٥- مكتبة زهراء الشرق – القاهرة – د.ت، مدخل إلى علم اللغة النصي – فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفيجر- ترجمة فالح بن شبيب العجمي- ص ٤، ٥- النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ١٩٩٩م

[٢] يُنظر في ذلك (المصطلحات مذكورة بترتيب ورودها في مراجعها): النص والخطاب والإجراء- روبرت دي بوجراند- ترجمة تمام حسان - ص ١٠٣، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب – محمد خطابي - ص ٥- المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء الطبعة الأولى – ١٩٩١م، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان- لأوزوالد ديكر وجان ماري سشايفر – ترجمة منذر عياشي – ص ٨٢٤- الطبعة الأولى- منشورات جامعة البحرين- ٢٠٠٣، لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري – أحمد مداس – ص ٨٣- الطبعة الأولى- جدارا للكتاب العالمي،

وحقيقة الأمر فإن هذا التباين في ترجمة المصطلح الأجنبي (Cohesion) ناتج من تباين المصطلح اللساني عامة في البلدان العربية.

السبك لغة: " سَبَك الذهب والفضة ونحوه من الذائب يسبُكه ويسبِكه وسبَّكه: ذوَّبه وأفرغه في قالب، والسبيكة: القطعة المذَوَّبة منه"[١]

السبك اصطلاحا

قبل الخوض في غمار التعريف الاصطلاحي للسبك لابد من التأكيد على جذور هذا المصطلح في الموروث العربي، فنجد لدى النقاد والبلاغيين المصطلحات (التحام الأجزاء، وحسن النسق وكذلك النظم [٢] وجميعها تشير في كتاباتهم إلى المعنى الضمني للسبك، بيد أن الجاحظ قد ذكره تصريحًا في قوله المشير فيه إلى ضرورة التلاحم داخل النص الشعري بين الأبيات وذلك في قوله " وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"[٣]، كما تحدث آخرون عن فكرة وحدة القصيدة وعدَّها معيارًا لحسن النص بل أن منهم مَن شبه القصيدة في تكاملها بجسم الإنسان واتصال أعضائه وتكامل صورته بل وشُبهت أيضًا في انسجامها واتساقها بالماء المنحدر مما يؤكد على ضرورة الترابط والتماسك الدلالي[٤]، ولهذا

ودار الكتاب الحديث إربد ٢٠٠٧م، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات - سعيد بحيري- ص ١٤٥، مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت بيوجراند وولفانج دريسلر- إلهام أبو غزالة وعلي خليل- ص ١١- الطبعة الثانية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٩م

[١]لسان العرب مادة (س ب ك)

[٢]يُنظر في ذلك :شرح ديوان الحماسة لأبي تمام – أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (المرزوقي ت: ٤٢١هـ)-١/ ١١،١٢- دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٣م،، دلائل الإعجاز- عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)- تعليق محمود شاكر- ص ٢٢٢: ٢٤٨- مطبعة المدني – القاهرة – الطبعة الثالثة – ١٩٩٢م، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن – بو محمد زكي الدين عبد العظيم بن ظافر بن عبد الله المعروف بابن أبي الإصبع المصري (ت: ٦٥٤هـ)- تقديم وتحقيق حفني محمد شرف-ص ٤٢٥، ٤٢٧ - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – ١٩٦٣م

[٣]البيان والتبيين - أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ)- ١/ ٦٦، ٦٧- مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة السابعة ١٩٩٨م

[٤] يُنظر في ذلك: عيار الشعر – لأبي الحسن ممحمد بن أحمد المعروف بابن طباطبا العلوي (ت: ٣٢٢هـ)- تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع- ص٢١٣- دار العلم للطباعة والنشر – الرياض ١٩٨٥م، العدة في صناعة الشعر ونقده- لأبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني – ٢/ ٩٤- مكتبة الخانجي القاهرة- ١٩٠٧م

قال أسامة بن منقذ" خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض"[١]

والسبك عند المحدثين يتحقق بمجوعة من الروابط اللفظية الموجودة بين الجمل التي تحقق وحدة النص وتربط بين المعنى والشكل، فالسبك كما يهتم بالترابط بين ظاهر النص من الناحية الشكلية يهتم أيضا بالجانب الدلالي.

وقد بيَّنت الدكتورة عزة شبل هذه الروابط بنوعيها بحسب ما جاء به (هاليداي ورقية حسن)، في كتابهما)السبك في اللغة الإنجليزية قائلةً: "يقدم هاليداي ورقية حسن ١٩٧٦ في كتابهماEnglish in Cohesion مفهومًا للربط من خلال طرح التساؤل التالي: ما الذي يفرق النص المكتوب أو المحادثة عن مجموعة عشوائية من الجمل؟ أو ما الذي يجعلنا نقرر أنَّ مجموعة من التلفظات أو الجمل تشكل نصًّا؟ قد يقدم لنا السياق بعض المفاتيح التي تساعدنا في التفسير لما نسمعه أونقرؤه، لكن المتكلمين والكتَّاب يقدمون أيضًا مفاتيح داخلية تبين كيف تتماسك أجزاء النص معًا. هذه المفاتيح الداخلية: هي الوسائل النحوية والمعجمية التي يستخدمها المتكلمون أو الكتَّاب ويتوقعها السامعون أو القرَّاء؛ لبيان ترابط الجمل مع بعضها البعض عن طريق ربط عنصر في عنصر آخر في مستوى سطح النص"[٢]

فالسبك معيار نصي يسهم إسهامًا كبيرًا في تماسك النص، ويختص بالوسائل والمظاهر اللغوية التي تبرز وحدة البنى الداخلية وتظهر وظائفها حيث يعتمد على أدوات لفظية نحوية [٣]، هذه الروابط اللفظية الممتدة على سطح النَّص والتي تساهم في تماسكه يمكن تصنيفها إلى نوعين: روابط لفظية من النوع المعجمي، وروابط لفظية من النوع النحوي.

آلياته: إنَّ السبك يحمل وسائل داخلية مثل: العطف، والفصل والوصل، وأدوات التعريف والتنكير، والأسماء الموصولة ...وغيرها من الوسائل التي تحقق التواصل بين الجمل والتماسك الداخلي، ووسائل خارجية مثل: المرجعيات والإحالة والإشارة وهذه بدروها تحمل تماسكًا بين ما هو داخل النص وخارجه، وبالتالي نحقق كلية النص وتلاحم عناصره، ويمكننا أن نجمل آليات النص في الشكل التالي:

---

(١)البديع في نقد الشعر- أسامة بن منقذ- تحقيق أحمد بدوي – حامد عبد المجيد- ١٦٢،١٦٣- وزارة الثقافة الإرشاد القومي- د. ت

(٢)علم لغة النص النظرية والتطبيق -عزَّة شبل- تقديم سليمان العطار- ٩٩. – مكتبة الآداب – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٧م- يُنظر في ذلك النص والخطاب والإجراء ص ١٤ – مدخل إلى علم اللغة النصي ص ٥٠

(٣) يُنظر في ذلك: الجملة في الشعر العربي- محمد حماسة عبد اللطيف -ص١٩١- دار غريب – القاهرة- ٢٠٠٦

وستتناولهم الدراسة مصنفين في فصولها .

أما عن معنى الأبعاد الوظيفية فتقصد بها الدراسة ما يلي:

في لسان العرب معنى البعد " البُعْد: خلاف القُرْب، بَعُد الرجل، بالضم، وبَعِد، بالكسر بُعْدًا و بَعَدًا فهو بَعِيد و بُعَاد "[١]، أما معنى الوظيفة " الوظيفة من كل شيء ما يُقدَّر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شَراب، وجمعها الوَظائف والوُظُف، و وظَفَ الشيء على نفسه وظَّفَه توظِيفًا"[٢]

أما عند تعريف البعد الوظيفي فهو يعني - من خلال الدراسة - القدرة على تحليل النص والاهتمام بآليات التماسك النصي التي تشترك فيها جميع مستويات اللغة بل وجميع عناصر الاتصال؛ ليحقق النص بُعده وغايته و يحقق رسالته ووظيفته.

إنَّ آليات السبك في النص لها أثر جمال شكلي ينبع من دلالة عميقة في النص حيث تتآلف جميع وسائل السبك لتحقق تكاملية النص فيتلقاه المتلقي عبر العصور وكأن النص كُتِب للتو.[٣]

وستقوم الدراسة بالاهتمام بوسائل السبك (المعجمي، والدلالي) برصده وتحليله ؛ بهدف توضيح دوره في التماسك النصي، ومدى تأثر المتلقي بالنص، وتحقيق معنى الإيجاز والاختصار باستخدام وسائل السبك الذي يقوم ببعده الوظيفي في تنظيم بنية المعلومات داخل النص ؛ مما يساعد على

---

(١) لسان العرب مادة (ب ع د)

(٢) المرجع السابق – مادة (و ظ ف)

(٣) يُنظر في ذلك: آليات السبك النصي في ميمية عبد الحسن زلزلة – حيدر أحمد حسين- كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالي- مجلة الجامعة العراقية – العدد٥٥ الجزء الأول- المقدمة ص ٢٩٥، السبك النصي في العهد العلوي الإحالة أنموذجًا – ظافر عيسى الجياشي – مؤسسة علوم نهج البلاغة بحر العلم ومدار الحق – الطبعة الأولى – ٢٠١٧- ص ٢١: ٢٤

فهم النص وتحقيق القصدية من قِبل المؤلف، والمقبولية من قِبل المتلقي فيحدث الانسجام النصي.

الفصل الأول: السبك النحوي وأثره في التماسك النصي

المبحث الأول: الإحالة (أنواعها وأبعادها الوظيفية)

من أبرز وسائل السبك النصي -على مستوييه الشكلي والدلالي - الإحالة ؛ وذلك لتضمنها العلاقة بين عنصرين،الأول: اللفظ المحيل – ويكون مبهمًا يفسر معناه العنصر الثاني - والثاني: المحال إليه، وبالتالي يحمل العنصر الثاني مدلول الأول وكلاهما يجسدان وحدة النص وتلاحمه فترتبط مقدمته بوسطه بنهايته، وتعدّ الإحالة إحدى تيمات الاختصار والإيجاز في القول؛ لأن العناصر المحيلة تحمل من الإجمال ما يختصر الكلمات أو الجمل أو الفقرات داخل النص.

الإحالة (Reference)علاقة لغوية تربط بين العبرات من جهة والأشياء والمواقف في العالم الخارجي التي تشير إليه هذه العبارات من جهة؛ ولذا يقول الباحثان هاليدي ورقية حسن عنها" إن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"[١]، وهذه العناصر المُحيلة تتمثل في: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وهذه العناصر لابد أن تعود لكلمات أخرى في النص، والتماسك عن طريق الإحالة يعيدنا إلى استرجاع المعنى[٢]، و الجدير بالذكر هنا أن الإحالة بهذا المفهوم قد عرفت عند قدامى النحويين من خلال الحديث عن عود الضمير، و الرتبة في الجملة لتحديد العائد المتقدم أو المتأخر، فالأصل عندهم أن يعود الضمير على متقدم، لذا نراهم يعددون المواضع التي يجوز أن يعود فيها على متأخر لفظا ورتبة فعود الضمير على متقدم يمثل ما يطلق عليه النصيون الإحالة الخلفية، وعوده على متأخر هو ما يعرف لديهم بالمرجعية اللاحقة، وكذلك حديثهم عن المبهمات نحو(أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة) التي لا يتحدد معناها إلا في سياق استخدامها وارتباطها بقرينة معنوية لفهمها ؛ ولذا اختلفوا في مراتب المعارف[٣]

---

[١]لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) – محمد الخطابي – ص ١٧-المركز الثقافي العربي- بيروت – الطبعة الأولى– ١٩٩١م

[٢] يُنظر في ذلك: نظرية علم النص " رؤية منهجية في بناء النص النثري" – حسام فرج – ص ٨٣- مكتبة الآداب – القاهرة – الطبعة الأولى – ٢٠٠٧م -

[٣]يُنظر في ذلك: ينظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ٧٨/٢- مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الخامسة – ٢٠٠٩م - المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة،٢/ ١٩٤، ٣/ ١٤٢، ١٤٣، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الثالثة، القاهرة - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار- ٢٥٩/١- المكتبة العلمية- .د، ت- مغني اللبيب، ابن

البينة الإحالية: البنية الإحالية تتسم بالمرونة الكبيرة وعدم التزامها بالحدود التركيبية فقط؛ لاعتمادها على المدلول، ولذا تعد أهم إحدى الأبنية التي تتشكل منها البنية الكلية للنص وأهم مظاهر الاتساق في النص [١]، ويمكن تفصيل قطبا البنية الإحالية إلى ما يلي:

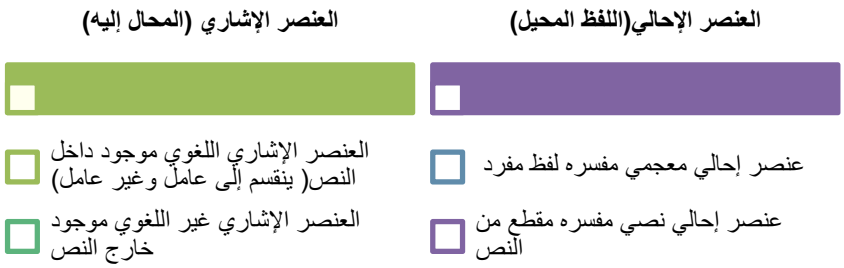

أنواع الإحالة: تنقسم الإحالة إلى:

١) إحالة خارجية(Exphora) [٢]: هي عنصر إشاري غير لغوي يرتبط بالمقام الخارجي من حيث معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص والتي من خلالها يمكننا تلمس المحال إليه ومعرفته.

٢) إحالة داخلية (Endophora)[٣] هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة داخل النص، ولها عدة تقسيمات باعتبارات مختلفة، فتنقسم – تبعًا للفظ المحال إليه - إلى: إحالة قبلية (Anaphora) أي إحالة إلى السابق، وإحالة بعدية(Cataphora) أي إحالة إلى اللاحق، وباعتبار المدى تنقسم إلى: إحالة ذات مدى قريب، وأخرى

هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- ٢ / :٥٦٢، ٥٧٣ - المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ١٩٩٦ - الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،2/ ٢٢٨ – دار الطلائع للنشر والتوزيع- القاهرة- د.ت

[١] يُنظر في ذلك: نسيج النص (بحث ما يكون به الملفوظ نصًا) الأزهر الزناد – (ص ٣٧، ١٧٠، ١٧١)-المركز الثقافي العربي- الطبعة الأولى – ١٩٩٣م، الإحالة في نحو النص"دراسة في الدلالة والوظيفة"- أحمد عفيفي- ص٢٢- بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية بعنوان(العربية بين نحو الجملة ونحو النص)- مقام في كلية دار العلوم- جامعة القاهرة- ٢٠٠٥م

[٢] يُنظر في ذلك: نسيج النص – الأزهر الزناد ص ١١٩- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – صبحي إبراهيم الفقي- ١/ ٤١- دار قباء القاهرة- الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م – النص والخطاب والإجراء ص ٣٣٩

[٣] يُنظر في ذلك: نسيج النص ص ١١٨، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١/ ٣٩، ٤٠

ذات مدى بعيد، وتنقسم – باعتبار نوع المفسَر -إلى: إحالة معجمية، وإحالة مقطعية أو نصية.

الوظيفة الإحالية

أن الإحالة بوصفها علاقة دلالية بين طرفين أحدهما لفظ لا يُفهم إلا بالرجوع إلى الطرف الآخر، ذلك الفهم منوط به المتلقي ويُوجهه المرسل (منتج النص)؛ وذلك لتحقق الإحالة بصفة عامة وظيفتها في التفسير والتوضيح والتبيين والتعيين بالإضافة لتحقيق الاختصار والاقتصاد دون إعادة التكرار، كما تسعى لتحقيق تكاملية النص وتماسكه وتحقيق المقبولية لدى المتلقي، إنها تحقق التفاعل القائم بين اللغة والواقع الاجتماعي والثقافي المستخدمة فيه؛ ولذا فإن أطرافها خمسة يرتبط كل طرف بالآخر ولا يمكن فصلها

وسيظهر أمامنا من خلال الأمثلة التطبيقية على رسالة (لطائف أسرار القلب واللسان) ما تتسم به الإحالة من سمات تحقق بها أبعادها الوظيفية.

ولقد حددت الدراسة مواضع الإحالة في نص ابن عربي متمثلة فيما يلي:

أولا: الإحالة بالضمائر

تعد الضمائر إحدى الوسائل التي تحقق تماسك النص إذ أنها تملك طاقات الربط بين الأسماء والأفعال والجمل المتتالية بوصفها نائبة عن التكرار في النص، يقول براون ويول: " من وجهة نظر نحوية نعد الضمائر ... أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة ... ونظرا لفراغها من محتوى فقد أصبحت الضمائر الأدوات التي لا غنى لأي نظرية في الإحالة عن تفسيرها"[١]، وهي تحقق معان نحوية عند استخدامها من حيث: (النوع / العدد/ الوضع) وعليهم يتوقف فهم عود الضمير في النص فالأول يشمل: التذكير والتأنيث، والثاني يشمل: الإفراد والتثنية والجمع، والثالث يشمل: المتكلم والمخاطب والغيبة، ويمكننا تقسيمها إلى: ضمائر منفصلة، ومتصلة سواء اتصلت بفعل أم باسم أم بحرف.

---

(١) تحليل الخطاب- تأليف ج.ب. براون، ج.يول- ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي- ٢٥٦- النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود- ١٩٩٧م

وعن أحوال الضمير مع مفسره الأصل أن يعود على متقدم لفظًا ورتبةً أو متقدم لفظًا لا رتبة أو متقدم رتبة لا لفظًا، أو متأخر لفظًا ورتبة(١)، ولا ننسى في هذا المقام ظاهرة لغوية تُعرف باسم (ظاهرة الالتفات) التي تعني اختلاف الإحالة في الضمير من الغيبة إلى الخطاب والعكس أو من الإفراد إلى الجمع والعكس، ويمكننا التأكيد في هذا المقام على أهمية الدور الذي تلعبه الضمائر في التماسك النصي من خلال وظائف استخدامها التي تتمثل في: الإيجاز والاختصار، والتعيين والتفسير ورفع اللبس، والربط في الجملة وبين الجمل، والتوكيد أيضًا.

وبناء على ما عرضنا نجد الإحالة بالضمائر في رسالة (لطائف أسرار القلب واللسان)على النحو التالي:

١) ضمائر المتكلم: يقول ابن عربي: **"وأما القياس: أجمعنا واتفقنا أن القول والشهادة في الصلاة شرطٌ في وجودها"**[٢] نجد في استخدام ابن عربي ضمير المتكلم (نا الفاعلين) ضمير منفصل مبني في محل رفع فاعل يُحيل ضمير المتكلم إلى إحالة داخلية قبلية (ذات مدى قريب)يقصد بها المعتزلة ومذهب السلف وهو معهم ويفند بين الآراء حول الإيمان بين القلب واللسان، ولذا يقول باستخدام ضمير المتكلم يقول ابن عربي" **قلتُ - وبالله التوفيق - المختار من الأقوال الثلاثة القول المتوسط وهو: أن التصديق بالقلب والإقرار باللسان شرط الإيمان، وأن كلاهما شرطٌ في النقل عن الكفر عند عدم العجز، والدليل على ذلك الكتاب والسنة والقياس والتحقيق"**[٣] لقد استخدم تاء الفاعل المبنية على الضم في محل رفع فاعل بوصفها ضميرا يدل على المتكلم ويقصد بها نفسه ويدل بها على إحالة قبلية داخلية ذات مدى قريب، ويُفهم من ذلك كون الإحالة مطابقة بين المحيل والمحال إليه من حيث العدد والنوع والمرجعية الإعرابية باستخدام ضمائر ظاهرة، وهكذا تآزرت ضمائر المتكلم في إطارالحديث عن الإيمان وعلاقته بالقلب واللسان.

٢) ضمائر الغيبة: يقول ابن عربي: **" واعلم أنَّ الله تعالى يتبين ظاهره وباطنه بذكر قدرته وذكر قوته"**[٤] استخدم ابن عربي ضمير الغيبة الهاء

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري(ت: ٧٦١هـ)—تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - ١٤٨/٢ – دار الطلائع القاهرة – د.ت.، الخلاصة النحوية – تمام حسان ص ٩٧- عالم الكتب القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

(٢) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٥٨

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٦

(٤) المرجع السابق ص ٢٤٣

ليعود على إحالة داخلية قبلية ذات مدى قريب عائدة على اسم الجلال الله في بيان لإظهار قدرته وعظمته باستخدام ضمير بارز متصل هو هاء الغيبة في محل جر مضاف إليه لتعود على مفسر سابق موقعه الإعرابي اسم أنَّ مرفوع منصوب وعلامة نصبه الفتحة، ويقول أيضًا في مفتتح الرسالة" **الحمد لله الذي جمع بين القلب واللسان، وأوجب عليهما الإيمان، ودعاهما إلى الكشف والبيان بالعقل والترجمان"**[١] استخدم الضمير(هما) المتصل البارز ليحقق إحالة قبلية قريبة المدى تعود على القلب واللسان والضمير(هما) في محل جر بحرف الجر تارة وفي محل نصب مفعول به تارة أخرى، أما المرجعية الإعرابية فتعود على مضاف إليه مجرور بالكسرة حيث كلمة القلب ثم عُطف عليها اللسان وتبعها في الحكم الإعرابي، ومثال آخر في مفتتح الرسالة في إطار تفريقه ما بين الحمد والشكر يقول ابن عربي: **" وهو حرف الشكر الذي يقع منه الوضوح الكليّ وفيه مجمع البحرين والكتابين والكلمتين ومنه شهادة العقل ورسالة الملك"**[٢] حيث استخدم (هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ يعود على إحالة قبلية قريبة المدى حيث يؤكد على وجود الشكر بين الكتابين والكلمتين يقصد: كتاب عزيز وكلمته أعجمية وهو المميز بين كلام الحديث وحديث القديم لأنه الفرقان ،وكتاب مكنون كلمته عربية هي القرآن الكريم والشكر في ذلك جامع بين الحمد والثناء ولذلك يمكن تعديته بنفسه أو باللام فنقول: أشكره وأشكر له، نفهم من ذلك أنَّ ضمائر الغيبة جاءت ظاهرة وبارزة تدل على إحالات داخلية قبلية قصيرة المدى كما جاءت متطابقة في النوع والعدد واختلفت مع المفسر في الموقع الإعرابي.

٣) ضمائر الخطاب: يقول ابن عربي: **" واعلم أن صدق الورع من حسن المعرفة، وصدق اليقين من حسن الطاعة وصدق الحرص على البر والتقوى من حُسن الصبر لله"**[٣] جاء الفعل (اعلم) بصيغة الأمر وفاعله مستتر وجوبًا تقديره (أنت) ضمير للمخاطب المذكر على سبيل العموم والشمول والخطاب ليس للمذكر فقط، وفيه اتصال بين المرسل والمتلقي وكأننا في سياق حوار مباشر إلا أنه حوار كتابي عبر العصور يظل

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣٧

(٢)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٣٩- كلمة البحرين تعني بحر الوجوب والإمكان، وكلمة مجمع البحرين إشارة يستعملها ابن عربي ليعبر عن صفة البرزخ الظاهرة في عالم الخيال من حيث إنه يجمع بين المعاني والمحسوسات– يُنظر في ذلك: المعجم الصوفي – سعاد الحكيم ص ١٨٦، ٢٧٦

(٣)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص ٢٤٧، اليقين عند ابن عربي هو استقرار العلم في النفس وله مراتب: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، وحقيقة اليقين- يُنظر في ذلك: المعجم الصوفي – سعاد الحكيم ص ١٢٥٠، ١٢٥١

خالدًا بقراءته وفهمه وبالتالي فهو إشارة بعدية خارجية ذات مدى بعيد، وفي موضع آخر استخدم الضمير (واو الجماعة) وتلاها بكاف الخطاب في قوله" **واعلموا - أيدكم الله تعالى بتوفيقه - أنَّ الإيمان ستة أحرف وهي في القلوب بحرفين أو ثلاثة أحرف والباقي عند الله وعند روحه وهي الاعتقاد في الجنان والقول على اللسان والعمل بالأركان** "[١] إن استخدام كلا الضميرين متصلين بارزين إحداهما وهي واو الجماعة في محل رفع فاعل، والثانية كاف الخطاب في محل نصب مفعول به مقدم كلاهما يدلان على إحالة بعيدة ذات مدى بعيد وخارجي يتوجه بها منتج النص أو الكتاب بخطابه للمتلقي في أي عصر يقرأ فيه هذا النص طالما اتفق معه في المستوى الثقافي الذي يجعل المتلقي يفهم المقصود من النص مما يحقق تماسكه ومقبوليته لدى المتلقي .

ثانيًا: أسماء الإشارة

تعد أسماء الإشارة من المبهمات[٢] التي تحتاج إلى موقف سياقي أو عائد ليوضح معناها، وهي مثل الضمائر في قدرتها على الربط القبلي والبعدي وإن كان اسم الإشارة المفرد يتميز بالإحالة الموسعة التي قد يشار بها إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[٣]، وألفاظ الإشارة يُقصد بها أسماء الإشارة المكانية والزمانية، والظروف الدالة على الاتجهات، بالإضافة لبعض العناصر المعجمية التي تدل على الإشارة نحو: هذا، وهذه، وهذان، ذلك، وذاك، وتلك، الأمس، والآن، غدًا، هنا، هناك، شرقًا، غربًا، أمام، خلف...([٤])، ومن وظائف أسماء الإشارة النحوية والدلالية الربط فتعدّ أحد وسائل الربط بين الخبر الجملة ومبتدئه، ولها أيضا وظيفة تعيين الشيء المحسوس بالقلب والعين واللامحسوس يدرك بالعقل، وسيتضح ذلك من خلال استخدامات ابن عربي لأسماء الإشارة على النحو التالي:

---

(١) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٦٩، معنى كلمة حرف عند ابن عربي هو أجزاء كلمة الحق المقولة، فالحرف هو كل حقيقة مفردة في أي عالم من العوالم تسمى في عالم الثبوت حرفًا غيبيًا وفي عالم الوجود العيني حرفًا عينيًا ،وهذه الحقائق تظهر الكلمات فمثلا الإنسان كلمة من حيث إنه يجمع في ذاته حقائق متعددة – يُنظر في ذلك/ المعجم الصوفي – سعاد الحكيم – ص ٣٢٠

(٢) يُنظر في ذلك: الكتاب لسيبويه ٧٧/٢، المقتضب للمبرد ٢٧٧/٤

(٣) يُنظر في ذلك: لسانيات النص- محمد خطابي ص ١٩

(٤) يُنظر في ذلك: نحو النص" اتجاه جديد في الدرس النحوي"- أحمد عفيفي – ص ٢٤،٢٥- مكتبة زهراء الشرق- القاهرة- الطبعة الأولى – ٢٠٠١م، نحو النص ذي الجملة الواحدة "دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني- محمد قدوم- ص ٩٥- دار وجوه لنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى – ٢٠١٥م

١) استخدم اسم الإشارة ذلك في قوله **"وعند ذلك فُرجت السماءُ والأرضُ بريح خجوح وهيَّأتِ الأرض وجوهًا"**[١] ونجد ابن عربي في استخدامه عنصر الإشارة (ذلك) يشير إلى إحالة قبلية ذات مدى بعيد يذكر فيها ابن عربي ماحدث من التقاء السماء والأرض طائعتين لوجه الله ثم اجتمع في حضرة الله كل المخلوقات فجمع أنبيائه وكتبه وكلمته، والجميع سجد بين يديه وأشرقت الأرض بنوره العظيم واستسلم كل شيء لقدرته، ومن هنا يمكننا القول إن استخدام اسم الإشارة الذي يدل على البعد قد حقق وظيفته بنقل قلب وعقل القاريء لمشهد جمع الخلوقات والشهادة بربوبية الله الواحد الأحد والتأكيد على باب القدرة وما يرتبط به من الثناء والحمد والشكر، يقول ابن عربي بعد النص السابق بعدة أسطر**"فاستسلم كل شيء لقدرته وخضع كل شيء بملكه وقوته وعند ذلك تاب الله على عبده ورجع إليه بكليته وهداه إلى جنته"**[٢]

٢) استخدم اسم الإشارة هذا في قوله**" وهذا المعنى يكون في قلب الإنسان ولسانه؛ لأن ترتيب الفضل في القلب وسر بيت الفضل في اللسان"**[٣] عنصر الإشارة هذا اسم مبني في محل رفع مبتدأ حقق إحالة بعدية ذات مدى قريب، وهو عنصر إشارة نصي يدل على تحقيق الضرب على اللسان والقلب والمقصود بالضرب هنا الإظهاروالسير أي إظهار الحق الذي يحقق طهارة السمع والبصر، أما السير فهو ما خطه القلم سائرًا ليحقق ما كُتب في اللوح المحفوظ، وبالتالي يتحقق ظهور الحق على القلب واللسان ويظهر في الأقوال والأفعال؛ ولذا يقول ابن عربي **" ضرب الله تعالى الحق على لسان عمر وقلبه"** [٤]

٣) استخدم عنصر الإشارة هذه في قوله**" إذا عرفتَ هذه الإشارات فاعلم أنَّ كمال الإيمان يتوقف على كمال نزول الأمر"**[٥]، استخدم اسم الإشارة هذه المبني في محل نصب مفعول به ليحقق لديه إحالة قبلية ذات مدى قريب يتحدث فيها ابن عربي حول المعرفة ووجودها في القلب فمَن عرف عبد ومن عبد عرف وإذا عرف القلب نطق اللسان وشهد بما في داخل القلب من المعرفة وبهذا الإقرار يحدث الكمال للإنسان.

---

(١)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص243- ريح خُجُوح ريح مشهورة عند العرب تأتي على كل شيء.

(٢)المرجع السابق نفسه

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٢

(٤) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٥٢

(٥) المرجع السابق ص٢٦٣

ثالثًا: الأسماء الموصولة

تعد الموصولات من وسائل الربط النصي ومن المبهمات أيضًا؛ لأنها تفتقر إلى جملة الصلة التي تتمم معناها وتبين مسماها كما أن جملة الصلة لابد من احتوائها على ضمير يعود على الاسم الموصول ليحقق الترابط بينهما، والأسماء الموصولة: إما مختصة نحو (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي أو اللائي)، وإما مشتركة نحو(ما لغير العاقل وقد تأتي للعاقل وغيره ،ومَن للعاقل، وأيّ للعاقل وغيره، و"أل" للعاقل، و ذو للعاقل وغيره، و ذا للعاقل وغيره) وهي في كل أحوالها مبنية إلا ما أُلحق منها بإعراب المثنى ويوجد أيضًا الموصولات الحرفية نحو (أنَّ، وأنْ وما وكي ولو للتمني) وهي حروف مصدرية [١]، ولها عدة وظائف في الاستخدام اللغوي نحو: التعظيم، التحقير، الإبهام، إرادة العموم، وإرادة واحد من الجنس غير المعين، والاختصار وهذه الدلالات والوظائف مستنبطة من السياق الواردة فيه[٢]، وتتضح البنية الإحالية للأسماء الموصولة في رسالة ابن عربي على النحو التالي:

١) يقول في مفتتح رسالته **"الحمد لله الذي جمع بين القلب واللسان، وأوجب عليهما الإيمان ودعاهما إلى الكشف والبيان بالعقل والترجمان، وفرض عليهما القرآن"**[٣] الذي اسم موصول مبني على السكون في محل جر نعت وجاءت بعده جملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب مشتملة على ضمير مستتر عائد على الاسم الموصول وقد تحقق بالاسم الموصول إحالة قبلية ذات مدى قريب غرضها التعظيم لله سبحانه وتعالى وقد كان مفتتح رسالته بالحمد لله رب العالمين الخالق العظيم الجامع بين القلب واللسان ليحقق تمام الإيمان للإنسان سبحانه له في ملكوته شؤون وله المكان والزمان.

٢) كما استخدم الاسم الوصول المختص المعرب في قوله**" وبين الكتابين معية في النور والوزن، المصورين في العقل والملك اللذين يشهدان**

---

(١)يُنظر في ذلك: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك في النحو- أبو محمد عبد الله جمال يوسف ابن هشام الأنصاري المصري(ت: ٧٦١هـ)- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – ١/ ١٢٦: ١٤٥- دار الطلائع القاهرة- ٢٠٠٤م، شرح التصريح على التوضيح – زين الدين خالد بن عبدالله بن أبيبكر بن محمد الأزهري(تك ٩٠٥هـ) – تحقيق محمد باسل – ١٥٠/١- دار الكتب العلمية، بيروت لبنان- الطبعة الأولى- ٢٠٠٠م

(٢)معاني النحو – فاضل السامرائي – ١/ ١١٠، ١١١- شركة العاتك لصناعة الكتاب- القاهرة - د.ت.

(٣)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٣٧

للنفسين اللتين منهما تنزيل من حكيم حميد وتنزيل من رب العالمين"[١]
لقد استخدم ابن عربي الموصول(اللذين) اسم موصول للمثنى المذكر (نعت مجرور وعلامة جره الياءلأنه ملحق بالمثنى) وجاءت بعده جملة صلة الموصول تحمل الضمير العائد على الاسم الموصول وهو (ألف الاثنين) ليدل على إحالة قبلية ذات مدى قريب؛ لأنه أراد في مفتتح الرسالة بعد الحمد أن يحقق الشكر ويفرق بينهما واتخذ مثالا للتفرقة بينهما كتابين (كتاب عزيز لا باطل فيه، وكتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون)، والكتابان يجمعان النور الذي يقع منه الوضوح الكلي فيشهد العقل لرسالة المُلك ويتحقق الحمد والثناء، والغرض من استخدام الاسم الموصول التفخيم لقيمتي الحمد والثناء، ثم استخدم الاسم الوموصول (اللتين) اسم موصول للمثنى المؤنث (نعت مجرور وعلامة جره الياءلأنه ملحق بالمثنى) وجاءت بعده جملة صلة الموصول تحمل الضمير العائد على الاسم الموصول ليدل على إحالة قبلية ذات مدى قريب ترتبط بالحديث عن التنزيل من لدن حكيم حميد هو رب العالمين، وكل هذ الأشياء التي يتحقق بها الحمد والثناء والنور والوزن وشهادة العقل والقلب واللسان على تمجيد رب العباد.

٣) استخدم اسم موصول مشترك (ما) في قوله" **كما قال للسماء والأرض"**[٢]، ما اسم موصول مشترك مبني في محل جر اسم مجرور، عنصر إشاري نصي يحقق إحالة قبلية ذات مدى قريب تدل على العاقل وغير العاقل لأنها تحقق وظيفة العموم للنظر في كل ملكوت الله وجميع مخلوقاته وذلك لنشكره على آلائه وعظيم عطاياه؛ ولذا وجب علينا الطاعة .

٤) يقول ابن عربي**"التوبة التي هي محل إرادات الحق جلَّ جلاله نزول السعة في العبد، أعني بها السعة التي يضرب فرق الحق على اللسان**

---

(١)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٣٨، الكتاب عند ابن عربي له عدة مسميات: الكتاب الجامع وكتاب الوجود وكتاب الرب والكتاب الكبير والكتاب المرقوم والكتاب المسطور والكتاب المبين، وكل ما جُمع وضُمَّ فهو كتاب وكل مرقوم كتاب وكل علم إلهي كتاب – يُنظر في ذلك: المعج الصوفي – سعاد الحكيم ص ٩٥٠

(٢)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص ٢٤١- كلمة أرض عند ابن عربي تحمل معان عدة فهي صفات الخلق في مقابل صفات الحق والسفل في مقابل العلو وعالم الفساد في مقابل عالم الصلاح ولها عدة مسميات فهي الأرض الإلهية الواسعة، وأرض الحقيقة وأرض العبادة، وهي العالم الذي نعيش على سطحه والإنسان مخلوق من مكوناتها وهي محل ظهور الرزق (يُنظر في ذلك :المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة- سعاد الحكيم – ص ٦٣،٦٤، ٦٩ – دار دندرة- لبنان - الطبعة الأولى – ١٩٨١ م

والقلب المعبر عنه "[١] يتحدث ابن عربي عن التبيين والهداية والتوبة وجميعها دلالات وإشارات على نزول الحق في قلب الإنسان والعمل به من خلال التصديق باللسان استخدم اسم موصول مختص للمؤنث المفرد(التي) لتحقيق إحالة قبلية ذات مدى قريب غرضها التأكيد على قيمة جريان الحق في القلب واللسان.

رابعًا: الإحالة بأدوات المقارنة: يُقصد بالمقارنة التفضيل بين الشيئين لتوضيح مدى المطابقة أو المخالفة أو الإضافة إلى السابق كمًّا وكيفًا ولا تختلف عن سابقتها من أنواع الإحالة في تحقيقها وظيفة الربط والاتساق النحوي، تقسم عامة، وخاصة [٢]، يوضحها الشكل التالي:

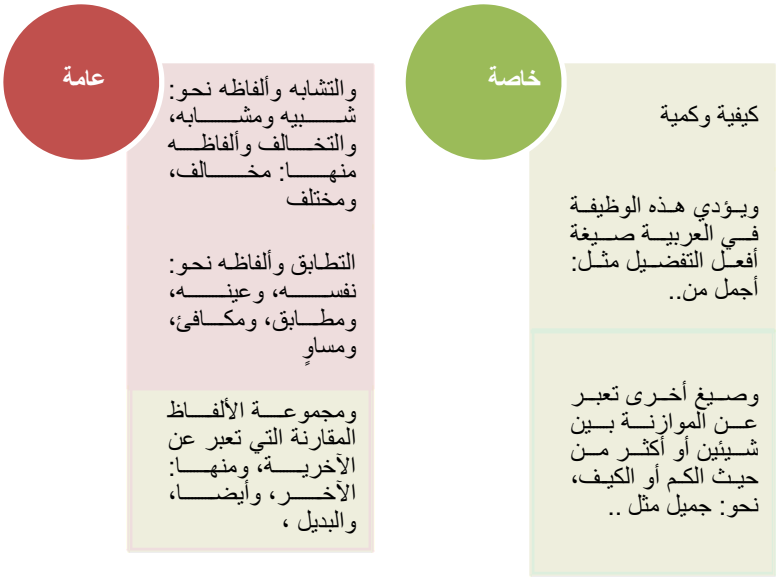

وتتضح البنية الإحالية لأدوات المقارنة في رسالة ابن عربي على النحو التالي:

١) يقول ابن عربي في مفتتح الرسالة **"له كون في المكان وفي غير المكان، ووزن في الزمان وفي غير الزمان"**[٣] ففي إطار الحمد والثناء على الله عز شأنه وتقدست أسماؤه يبدأ ابن عربي رسالته بتعظيم الإله

---

(١) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص ٢٤٤

(٢) يُنظر في ذلك: لسانيات النص- محمد خطابي- ص ١٩ ،الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه- محمد يونس - ١٩٣- مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، المجلد السادس، المحرم – ربيع أول ١٤٢٥هـ (أبريل- يونيه) ٢٠٠٤.

(٣) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٣٧

الواحد الأحد الذي يخرج عن حدود الزمان والمكان ولا تدركه الأبصار ولا تتصوره العقول ولقد استخدم من أدوات الإحالة بالمقارنة كلمة غير وحققت الإحالة بالمخالفة إحدى صور المقارنة العامة وهي إحالة قبلية ذات مدى قريب للمقارنة –وحاشاه أن يدخل في مقارنة - لكنها دليل وإثبات على قدرته التي تتجاوز الأذهان والأبدان.

٢) استخدم (كما) وهي عنصر إشاري نصي يدل على التشبيه وهو إحدى وسائل الإحالة العامة التي تعقد مقارنة بالتشبيه يقول ابن عربي" **وقال فطرة الحياة وعين الفطرة ...كما قال للسماء والأرض"**[١] وهو يقصد تحقيق الإحالة بعدية قريبة المدى التي يعقد فيها تشبيها لالتقاء الحمد والثناء كما التقى ماء السماء المنهمر وعيون الأرض بقدرة الملك فتواضع كل شيء لعظته وسجد كل شيء لهيبته يقول ابن عربي **" وحصل الالتقاء بين السماء والأرض وخرج من بينهما ذكر القدرة وهو ذكر الحبيب من باب الشكر"**[٢]

٣) استخدم اسم التفضيل في عقده لمقارنة بين قلب المؤمن ومطابقة القول العمل يقول ابن عربي**" فكلما كان الجد والاجتهاد أكثر كان إيقاد السراج أتم، والأعمال الصالحة إذا واظب عليها العبد يظهر للإيمان إشراق في قلبه...ثم صار عمله أرجح وأفضل من عمل غيره"**[٣] فقد استخدم اسم التفضيل ليعقد مقارنة بين عمل الإنسان المكتمل الإيمان الذي عرف بقلبه وصدَّق بلسانه وعمل بجوارحه بكل جد واجتهاد صار عمله أفضل من غيره؛ لأن مثقال ذرة من عمل بإيمان أرجح في الميزان من أعمال مختلطة ولو كانت مثل الجبال في الحجم والكثرة، وهو يحقق نوعًا من الإحالة الخاصة المستخدم فيها اسم التفضيل بطريقة كمية لترجيح عقل ولسان وعمل الإنسان الذي يتحقق لديه الإيمان[٤].

المبحث الثاني: الاستبدال (أنواعه وأبعاده الوظيفية)

الاستبدال لغة: " بَدَل الشيء غيره.. بِدْل الشيء بدله وبديله الخَلَف منه والجمع أبدال، وتبَّدل الشيء وتبدل به واستبدله واستبدل به، كله: اتخذ منه

---

(١)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٤٢، الحياة عند ابن عربي سارية في كل الموجودات فكل شيئ في الأكوان حي عند ابن عربي، يُنظر في ذلك: المعجم الصوفي – سعاد الحكيم ص ٣٦٣، ٣٦٤

(٢)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص ٢٤٣

(٣) المرجع السابق ص ٢٦٨

(٤)الإنسان عند ابن عربي في إطلاق اللفظ يعني الإنسانية التي تتحقق في الإنسان الكامل، والإنسانية مرتبة الخلافة عند الله وكل مَن استخلفه حاز المرتبة والاسم، فالخليفة يظهر بصفات مَن استخلفه لذلك ليس كل فرد من أفراد البشر خليفة – يُنظر في ذلك: المعجم الصوفي – سعاد الحكيم ص ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥

بدلًا... واستبدل الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذ مكانه" [١]، ويُلاحظ أن المعنى العام يدور حول: الخلف، والعوض، والتغير، والفعل، و يتعدى بنفسه أو بواسطة.

الاستبدال مصطلحًا: إحدى وسائل الاقتصاد للغوي التي يتجنب فيها المرسل تكرار العبارات وتحقيق الإيجاز، فالاستبدال(Substitution) وسيلة يُستعان بها في دراسة اللغة خاصة وأنه يتحمل عدة مستويات من دراسة اللغة فتارة يختص بالأصوت وتارة بالنحو وتارة بالدلالة، فيحل فيه تعبير لغوي محل تعبير لغوي آخر بشرط ألا يشمل أحد الضمائر [٢]، أما الاستبدال النحوي – وهو مناط هذا الفصل - فهو يحقق ترابط النص من خلال ترابط جمله وعلاقة السابق باللاحق واللاحق بالسابق دون تكرار؛ طلبًا للإيجاز ويتم فيه استبدال كلمة بكلمة تقدمت عليها في التركيب أو بكلمتين أو أكثر أو كلمة بجملة [٣]، ويحقق الاستبدال عدة وظائف في النص:

- الإيجاز والاختصار دون تكرار وبذلك يغني المتلقي عن إعادة معلومات سبق ذكرها في النص ؛مما يجعل ذهن المتلقي حاضرًا دومًا ومنتبهًا للربط بين أجزاء النص في عقله من خلال إدراكه لماهيته.
- استمرارية الدلالة، وهذا ما أكده (هاليدي ورقية حسن) في قولهما: " ينبغي البحث عن الاسم أوالفعل أو القول الذي يملأ الثغرة في النص السابق"[٤]
- الربط بين أجزاء النص من مفتتحه حتى نهايته؛ لأن المعلومات التي تمكن المتلقي من تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر من النص وبالتالي عليه أن يربط بين شبكة المعلومات المشتركة الكامنة فالنص من أوله إلى آخره.
- الاستبدال يتم على المستويين النحوي والمعجمي؛ لأنه يكون بين جمل لها معنى تام بمفردها

وللاستبدال عنصران (مستبدل ومستبدل منه) وله أنواع ثلاثة في الدرس اللساني[٥]:

---

[١] لسان العرب- مادة (ب د ل)

[٢] يُنظر في ذلك: نحو النص " اتجاه جديد في الدرس النحوي" –أحمد عفيفي ص ١٢٤، علم لغة النص – عزة شبل ص ١١٣

[٣] يُنظر في ذلك: لسانيات النص – محمد خطابي ص ١٩، الاستبدال الدلالي " دراسة تطبيقية على الفعل أتى في القرآن الكريم"- ناصر عبد النبي – ص ١١، ١٦- بحث منشور في مجلة كلية الآداب ببنها – العدد العاشر- في شهر يناير لعام ٢٠٠٤

[٤] لسانيات النص – محمد خطابي – ص ٢٠،٢١

[٥] السابق ص ٢٠، نحو النص – احمد عفيفي – ١٢٣:١٢٤، نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى– عمر أبو خرمة – ص ٨٢- عالم الكتب الحديث- إربد – الأردن – الطبعة الأولى – ٢٠٠٤م

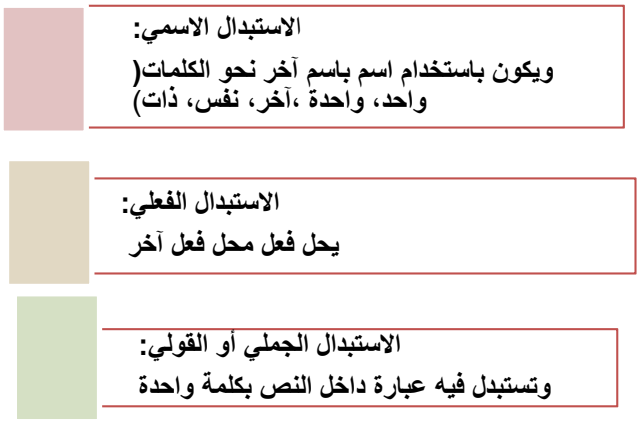

ولأُضيف على هذه الأنواع (الاستبدال الحرفي) بالتضمين بين معاني الحروف؛ ولذا ارتضت الدراسة تناول الاستبدال في رسالة ابن عربي على النحو التالي:

أولًا: الاستبدال الحرفي:

١) يقول ابن عربي**" وقسم الحيوان على الإنسان، والإنسان على الأعيان"**[١]، استخدم ابن عربي الفعل (قَسَم)، أو (قَسَّم) وكلاهما لا يتعديان بحرف جر ففي لسان العرب"قَسَم الشيء يَقْسِمه قَسْمًا فانْقَسَم... القِسْم والمِقسَم والقَسِيم نصيب الإنسان من الشيء يُقال: قسَمت الشيء بين الشركاء وأعطيت كل شريك مِقْسَمه وقِسْمه وقَسِيمه ... وتقَسَّموا الشيء واقْتَسَموه وتقاسَموه قَسَموه بينهم" [٢]، الفعل يدور حول معنى الاقتسام ويتعدى مباشرة وقد يأتي معه الظرف بين، أما استخدام حرف الجر على مع الفعل قسم فيدل على الاستعلاء والترتيب وهو يقصد في قوله كلمة الحيوان جمع كلمة الحياة وهي واردة في القرآن الكريم وقد قسَّمها الله على الإنسان، ثم قسَّم الإنسان على الأعيان يقصد الشهود بمعنى أن الإنسان حالة متغيرة ومتبدلة وحياته متنوعة بين السعادة والشقاء ورغم ذلك على الإنسان أن يحمد الله في كل حال في السراء والضراء في السر والعلن، والإنسان لدى ابن عربي له صورة الكمال في الإنسانية وهي مرتبة الخلافة عن الله[٣] .

---

(١)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٣٧

(٢)لسان العرب- مادة (ق.س.م)

(٣)الله: اسم الجلالة عند ابن عربي هو الاسم الجامع للإله المطلق الإله الحق، الله هو مظهر تجلي (الهو) يقصد أن الذات تتجلى وتظهر في الهو الذي يتجلى ويظهر في اسم الله الجامع والذي يتجلى ويظهر في الأسماء كلها - يُنظر في ذلك المعجم الصوفي (الحكمة في حدود الكلمة) – سعاد الحكيم – ص٧٨، ٨١

٢) يقول ابن عربي**" ولله تعالى صورة الحمد وصورة الثناء، وهو بيت القدر وبينهما رداء الكبرياء على وجه صورته تعالى وتقدس، نزله إلى بيت حمده، ونزله على بيت ثنائه، ونزله في ردائه تعالى وتقدس"**[١]، وهو في إطارحديثه عن الحمد والثناء والشكر والفرق بينهم وكيف أنها معان باطنة لها علاقة بالأفعال والأقوال فتظهر من خلال بيت القدر الذي هو بيت الأقوال وبيت الفضل الذي هو بيت الأفعال والكل يأتي من الكبير المتعال الذي له الكبرياء، استخدم الفعل (نزَّل) مع ثلاثة حروف جر الاستبدال الحرفي بينهم يغير المعنى ويربط الجمل بطريقة الاستبدال النحوي ففي لسان العرب"النُّزول: الحلول، وقد نَزَلهم، ونَزَل عليهم ونَزَل بهم يَنْزل نُزُولًا ... ونزلتُ عن الأمر إذا تركته كأنك كنت مستعليًا عليه مستوليًا، ومكان نَزَل: يُنزل فيه كثيرًا، ونَزَل من علوٍ إلى سُفل: انحدر... نَزَال بمعنى النزول إلى الأرض" [٢]، وبذلك نجد الفعل نزل يتعدى بإلى وبعلى وبعن وبمن وبفي وقد يتعدى مباشرة ولكل معنى في استخدامه ويؤدي الاستبدال الحرفي بين حروف الجر إلى حدوث اختلاف معجمي ودلالي.

ثانيًا: الاستبدال الاسمي:

١) يقول ابن عربي**" وكلمة أعجمية: من كتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه فرقان مجرد عن الوصف اللازم المقيم، وهو المميز بين كلام الحديث وحديث الكلام"**[٣]، كلمة الفرقان جاءت مبدلة من (قرآن كريم) التي استخدمها ابن عربي في السطر السابق عندما تحدث عن الكتاب المكنون وهو القرآن الكريم

٢) يقول ابن عربي **" جمع بين فطرة الحياة وعين الفطرة ثم دعا الأول إلى الآخر والآخر إلى الأولى؛ طلبًا لمتوسط فعله"**[٤]، لقد استخدم الاستبدال الاسمي منعًا للتكرار وطلبًا للإيجاز ففي أعلى الفقرة يتحدث ابن عربي عن جمع القدرة والعقل كما يجمع بين الحمد والثناء كما يجمع بين أنبيائه وأوليائه في صفات الولاية وطيب الأفعال، وجمع بين فطرة الحياة وعين الفطر وحقيقتها كل هذا ليحقق للإنسان الإيمان بالقلب والتصديق باللسان والعمل بالجوارح وعندها يتوب الله على عبده ويرجع إلى كليته (الإنسان الكلي أو الكامل) ويهديه جنته.

---

(١) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٤٠

(٢) لسان العرب – مادة (ن ز ل)

(٣) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٣٨، كلمة القرآن هي الجمع والفرقان التفرقة، كما أن القرآن هو الإجمال في مقابل الفرقان بيان وتفصيل – يُنظر في ذلك: المعجم الصوفي – سعاد الحكيم ص ٩٠٥

(٤) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص ٢٤٢

ثالثًا: الاستبدال الجملي:

١) يقول ابن عربي" **وللكلمة العربية: حروف التهجي، ومن حروف الحمد التي يقع منها التمثل المتبطن للتبتيل، وللكلمة الأعجمية: حروف المعجم، وهي حروف الثناء التي يقع منها التمثل المستبطن للتبتل"**[١]، إنها فكرة المؤلِف الفيلسوف الصوفي حول التنزيل الحكيم للقرآن الكريم وأنه مكون من كلمتين الأولى عربية، والثانية أعجمية ثم عقد مقارنة فجعل الأولى تختص بحروف الحمد، والثانية تختص بحروف الثناء ثم وازن بين(التمثل المتبطن للتبتيل والتمثل المستبطن للتبتل)، وهنا تكمن أهمية الاستبدال في إظهار المعنى المعجمي واستنباط المعنى الدلالي، أولًا: (بين المتبطن والمستبطن) اختلاف في المعنى الأولى اسم فاعل من فعل غير ثلاثي (أبطن) بمعنى الخابر ببواطن الأمور" يُقال أنت أبطن بهذا الأمر أي أَخبر بباطنه وتبطَّنت هذا الأمر: علمت باطنه"[٢]، والثانية اسم فاعل من فعل غير ثلاثي (استبطن) بمعنى تجول في الأمر وتفقه فيه واستنبط كنهه " واستبطنتُ الشيء وتبطَّنتُ الكلأ: جوَّلتُ فيه"[٣]، ثانيًا: (بين التبتيل والتبتل) فالأولى: مصدر على وزن تفعيل بمعنى انقطع وأخلص ومأخوذ من الفعل (تبتل) وهو الانقطاع عن الدنيا من أجل العبادة لله تعالى، والثانية اسم مصدر بمعنى البعد ومنها ترك النكاح ولذا يقال للمرأة البتول، ورجل أبتل إذا كان بعيد المنكبين[٤]، لقد بدل ابن عربي بين الكلمات بطريقة مبهرة تجعلنا أمام مفكر له نظرة شمولية على الكون يتسع معها أفق الصوفي المحنك صاحب الفكر الفريد؛ ولذا نلاحظ مقدرته اللغوية كيف قلل في مبنى متبطن مع زيادة مبنى التبتيل؟!!، ثم في الجملة الثانية زاد في مبنى مستبطن وقلل في مبنى التبتل؟!!، لقد حقق الاستبدال الجملي جمالا صوتيا بين زيادة المبنى والمعنى.

رابعًا: الاستبدال الفعلي:

١) يقول ابن عربي **" واشرأبت الوجوه بنور الأرض"**[٥] حدث الاستبدال الفعلي في قوله (واشرأبت) ويمكن استخدام كلمة ارتفعت وعلت بل وكلمة أشرقت، إلا أن استخدامه لهذا الفعل في ذلك المعنى يدل على شدة الاندهاشة من جمال الموقف الذي يصفه ابن عربي بظهور قدرة الله عندما يحصل الالتقاء بين السماء والأرض" اشرأب الرجل للشيء

---

(١) المرجع السابق ٢٣٨

(٢) لسان العرب- مادة (ب.ط.ن)

(٣) المرجع السابق نفسه

(٤) لسان العرب – مادة (ب ت ل)

(٥)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٤٣٣

وإلى الشيء اشرئبابًا: مدَّ عنقه إليه وقيل: هو إذا ارتفع وعلا"[١]، إننا في موقف تتجلى فيه قوة الله التي لابد أن نشكره ونحمده عليها دوما.

لقد حقق الاستبدال لدى ابن عربي وظائفه وساعد على ترابط النص وجعل ذهن المتلقي حاضرًا وحقق لديه إعمال العقل لاستنباط الدلالات المرجوة من الاختصارات.

المبحث الثالث: الحذف (أنواعه وأبعاده الوظيفية)

اللغة العربية لغة الإيجاز والاختصار ولتحقيق ذلك يلجأ مستعملوها إلى الحذف(Ellipsis) ؛ منعًا للتكرار وطلبًا للاقتصاد، والحذف في اللغة " حذف الشيء يحذف حذفًا يقطعه من طرفه"[٢]، أما في الاصطلاح فهو" استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[٣]؛ ولذا لابد عند الحذف من قرائن لغوية أو مقامية تساعد على معرفة المحذوف والإبانة عنه، فالحذف عملية لغوية تستبعد شيئا من الكلام وتبقي ما يدل عليه فهو إذن علاقة اتساقية ترد في النص على المستويين المعجمي والنحوي ويهتدي فيها المتلقي إلى عناصر غير ظاهرة ويقدَّرها اعتمادًا على القرائن المقالية والمقامية مما يجعل المتلقي يسلم بوجود تركيب أصلي أو صيغة أصلية اعتراها الحذف مما يجعل للمتلقي دورًا في إكمال النص وملء فجواته وإعمال عقله ليهتدي للمحذوف [٤]

دور الحذف في التماسك النصي [٥]: يحقق الحذف أبعاده الوظيفية للجملة مدام أوجد دليلا على المحذوف، فالحذف قادر على تحقيق التفخيم والإعظام، وزيادة في الاستمتاع في استنباط الذهن للمحذوف، كما أنه يحقق الإيجاز والاختصار ويساعد في تحصيل المعنى بألفاظ قليلة، ويحقق التماسك النصي على المستويين النحوي والدلالي ؛ مما يجعله يُنشئ علاقة بين المحذوف والدليل المذكور الذي يمثل المرجعية التي تحيل إلى

---

(١) لسان العرب- مادة (ش ر ب)

(٢)المرجع السابق – مادة (ح ذ ف)

(٣)النص والخطاب والإجراء- ص ٣٠١

(٤) يُنظر في ذلك: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي- طاهر حمودة- ص ١٧- الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – الاسكندرية – الطبعة الأولى – ١٩٨٢م، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – صبحي الفقي – ٢/ ٢٠٩- دار قباء – القاهرة- الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م

(٥)يُنظر في ذلك: البرهان في علوم القرآن – لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت: ٧٩٤هـ)- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- ٣/ ١٠٤- دار التراث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨٤م

المحذوف هذا الدليل قد يكون سابقًا أو لاحقًا وهكذا يربط الحذف اتجاهات النص القبلية والبعدية.

أنواع الحذف: يمكننا أن نجمع بين تقسيمات النحاة وعلماء النص في أنواع الحذف بوصفها تشمل حذف الأسماء، حذف الأفعال، حذف الحروف، حذف الجمل، وستعرض الدراسة تلك الأنواع من خلال رسالة ابن عربي:

أولا: الحذف الاسمي: وهو نوع من الحذف يعتري التراكيب الإسنادية فيكون المحذوف اسمًا وله عدة صور حذف المضاف، وحذف المضاف إليه، وحذف المبتدأ، وحذف المعطوف، وحذف الخبر، وحذف الفاعل وغيره من الأسماء المحذوفة في السياق طالما وُجد ما يدل عليها وعند ابن عربي في رسالته ورد (حذف المضاف، وحذف المفعول المطلق، وحذف نائب الفاعل) وذلك من خلال الأمثلة التالية:

١) يقول ابن عربي**"وترقيق الذكورة والأنوثة والرجولة فيها"**[١] ويقصد طبقًا لما أورده في مقطع سابق من خلال فهم المتلقي" **وترقيق حمدية الذكورة، وثنائية الأنوثة، وشكرية الرجولة"**[٢] أي إنه باستخدام الحذف حقق اختصارًا في الجملة وأحال المتلقي للربط بين النص من خلال ذكره في مطلع الرسالة كلامه عن الحمد والثناء والشكر فقد جعل نوع الدليل على المحذوف لفظيًا ومرجعيته داخلية قبلية .

٢) يقول ابن عربي**"والطلب من قبيل السيد لطلبه حثيثًا"**[٣] وقد حذف المفعول المطلق ويقصد (يطلبه طلبًا حثيثًا)وعوض عنه بدليل يفيد معناه فجعله نائبًا له، نوع الدليل لفظي والمرجعية داخلية بعدية والغرض بيان نوع الطلب.

٣) حذف نائب الفاعل للدلالة عليه ومعرفته، قول ابن عربي**" وعُلِم عند ذلك أن الإنسان لا يُقال له جماد ولا حيوان، ولا يُقال للرجل ذكر ولا أنثى، ولا يُوصف الملك بالذكورة والأنوثة، ولا يُقال للروح ملك أو بشر بل يُقال للروح أمري أو إضافي، ويُقال للملك نبي أو رسول، ويُقال للرجل لطفي أو قهري، ويُقال للإنسان شأني أو قراري"**[٤]، فقد

---

(١) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٤١
(٢) المرجع السابق – ص ٢٣٩
(٣) المرجع السابق - ص٢٤١
(٤) المرجع السابق - ص٢٤١

استخدم الأفعال المبنية للمجهول وحذف نائب الفاعل وأبقى دلائل لفظية تدل عليه وهي إحالة قبلية في النص التي يؤكد بها على صحة العقل الإنساني الذي يستطيع به التمييز بين الملك والروح وبصحة العقل تتحقق صحة القلب، ومن ثمَّ تتحقق صحة الروح وتنفتح عين الدين ودين العين عند الإنسان المُكلف.

ثانيًا: الحذف الفعلي أو الجملي: قد يحذف الفعل وحده أو مع مرفوعه وخاصة في أساليب اللغة مثل النداء، والاختصاص، والإغراء، والمدح، والذم، والقسم، والتحذير ،كما تحذف الجمل في اللغة ؛تجنبًا للإطالة وجنوحًا إلى الاقتصاد، وطلبًا للاختصار،ومنها أساليب: الشرط، والقسم والعطف والاستفهام، وقد ورد لدى ابن عربي من ذلك ما يلي:

١) يقول ابن عربي **"وهذا يظفر بالإيمان فكيف يُخلَّد؟!، ولم يشترط حديث جبريل في الإيمان إلا التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله."**[١]، جاء بالاستفهام الاستنكاري؛ ليؤكد وجهة نظره في مسألة الإيمان وهي موضع خلاف بين السلف فالمعتزلة يقولون أن مرتكب الكبائر يخرج عن الإيمان وليس بكافر إنما فاسق، وهذا خلاف مذهب السلف فيقولون إنه مؤمن لكنه غير تام الإيمان بدون العمل المستحق لإتمام الإيمان.

٢) يقول ابن عربي في مسألة الإيمان وجمعها بين القلب والتصديق باللسان **" فأخبر أن القول العاري عن الإيمان ليس بإيمان، وأنه لو كان في قلوبهم إيمان، لو كانوا مؤمنين لجمعهم بين التصديق بالقلب والقول باللسان"** [٢] حذف فعل الشرط مع (لو) الأولى والتقدير (لنطقوا بالإيمان) ولكنه حذفه لوجود قرينه لفظية داخلية بعدية تدل على المحذوف وهو جواب الشرط مع (لو) الثانية (لجمعهم بين التصديق بالقلب والقول باللسان)والغرض الإيجاز والاختصار

٣) يقول ابن عربي في حديثه عن الذكر والقرآن والمعرفة **" وبقدر صعود القرآن من الجنان والبيان إلى اللسان وصول السؤال إلى الإنسان وبقدر وصول السؤال إلى الإنسان جواب الإنسان بكلمة: بلى "**[٣]، ويذكرنا الجواب ب (بلى) أن سؤالها المذكور في التنزيل العزيز (ألست بربكم قالوا بلى) [٤]، وهو جواب إثبات الربوبية لله الواحد الأحد ومن

---

(١) المرجع السابق -ص٢٥٥

(٢)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٥٦، كلمة القلب عند ابن عربي تعني أنه الرئيس في البدن وهو المخاطب في الإنسان وهو محل الكشف والإلهام، والقلب كتاب الحسنات والسيئات وقلب الوجود هو قلب العالم – يُنظر في ذلك: المعجم الصوفي- سعاد الحكيم ص ٩١٧، ٩٢١

(٣)المرجع السابق - ص٢٦٤

(٤)سورة الأعراف – من الآية ١٧٢

إبدال حروف (بلى) تأتي (لبيك) التي تشير إلى الطاعة لله الواحد الأحد، وقد حذف السؤال وأبقى جوابه وفيه دليل لفظي خارجي للربط بين ما يتلقاه المتلقي في هذا النص والقرآن الكريم الذي أشارله ابن عربي في بداية رسالته بأنه تنزيل العزيز الحكيم وكتاب مكنون.

ثالثًا الحذف الحرفي: ورد لدى ابن عربي حذف الحرف في صورتين:

١. حذف حرف الجر في قوله**"نزل الملك السماء وخرج العقل من الأرض وخرج ذكر لقدرة من بينهما"** [١]، يقصد نزل الملك من السماء وقد حذف حرف الجر (مِن) الذي يفيد الابتداء يدل على سرعة النزول وقد دلّ على الحرف المحذوف تقدير الاستخدام اللغوي

٢. حذف قد التي تفيد التحقيق باتصالها بالفعل الماضي وذلك في قوله **" يقول آمنا وصدقنا"**[٢]، والتقدير (قد آمنا وقد صدقنا) ودخول (قد) هنا يفيد التأكيد الذي يرجوه ابن عربي من كلامه اللاحق في قوله عن ضرورة اجتماع الإقرار باللسان والتصديق بالقلب لحصول الإيمان، وإقرار بشرع الرسالة وشرع النبوة وتصديق بالقلب فيحب الله ورسوله ويبغض أعداء الله ورسوله ولا يُضمر إلا خيرًا؛ والحذف هنا مفهوم من السياق وتؤكده مرجعية بعدية في السياق نفسه.

المبحث الرابع: الربط (أنواعه وأبعاده الوظيفية)

لاشك أن النص يحتاج لتحقيق وحدته وتماسكه إلى الربط بين أجزائه وجمله التي تحمل الأفكاروالمعاني المعبرة عن فكرته الرئيسة، فانتظام الجمل دليل على انتظام النص، والذي يحقق ذلك من عناصر التماسك النصي (ظاهرة الربط)(Junction) التي تحقق ائتلافًا بين التركيب اللغوي ووحدة المعنى مما يحقق للظاهرة أبعادها الوظيفية في النص

الربط لغة: " رَبَطَ جأشُه رباطةً: اشتد قلبه ووثُق وحزُم فلم يفر عند الروع، وربط الله على قلبه بالصبر أي: ألهمه الصبر وشدَّه وقوَّاه"[٣] ،فالمعنى العام للكلمة يدل على الشد والثبات والملازمة والوثاق.

أما اصطلاحًا: فهو" العلاقات التي بين مساحات المعلومات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات"[٤]، وهو القرينة اللفظية التي تجعل أحد المترابطين متصلا بالآخر فتتابع الجمل وفق نظام خاص هذا التتابع يُعرف

(١) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٤٢

(٢) المرجع السابق ص٢٥٧

(٣) لسان العرب – مادة(ر ب ط)

(٤) النص والخطاب والإجراء- ص ٣٤٦

بالترابط [١]، ويعني ذلك أن الربط يكون بين الجمل في ذاتها وبين الجمل ومتجاوراتها بل ويتعدى ذلك ليصل إلى الربط بين المقاطع أي المساحات النصية كل ذلك في سبيل تحقيق التماسك النصي.

لاشك أن النحاة قد فطنوا إلى الربط وأهميته بين الجمل لكنهم لم يفردوا له بابًا ضمن مناهجهم بل تحدثوا عنه متناثرًا في كتبهم مثل حديثهم عن وظيفة الحرف في الربط بين أجزاء الكلام، وكذلك الربط بين الجمل (جملة الخبر، جملة الصفة، جملة الصلة...)، والذي يعنينا في دراستنا الاهتمام بالربط عند النصيين باختلاف صوره وتعدده أدواته والتي يمكن إجمالها في التصنيفات التالية:

التصنيف الأول[٢]: ويشمل: مطلق الجمع(وهو الربط بين صورتين أو أكثر بينهما اتحاد أو مشابهة ويستخدم فيها حروف العطف والتعبيرات مثل: بالإضافة إلى، وعلاوة على ذلك)، والتخيير(وهو الربط بين صورتين محتواهما متماثل تقريبًا إلا أن الأمر يستوجب الاختيار بين أحدهما ويُستخدم معه مثلا: أو، ويمكن استخدام)، والاستدراك(وهو الربط بين صورتين بينهما تعارض ويُستخدم معها: بل، ولكن، ومع ذلك)، والتفريع(وهو الربط الذي يحدث بين صورتين بينهما تفرع وتدرج ويُستخدم فيها: لأن، مادام، بناء على هذا، من ثم، هكذا)

التصنيف الثاني [٣]: الربط الإضافي(يتم باستخدام حروف العطف وبعض التعبيرات مثل: أعني، وبالمثل، وبالطريقة نفسها...)، و الربط العكسي أوالاستدراكي (يكون باستخدام بعض التعبيرات مثل(لكن، مع ذلك، على الرغم من ذلك....)، والربط السببي(يكون باستخدام بعض التعبيرات مثل: بسبب ذلك، لأن، لهذا، نتيجة ذلك)، والربط الزمني(يحقق التتابع الزمني بين الجمل مثل استخدام: ثم، بعد ،بعد ذلك، حتى الآن، هنا، من الآن فصاعدا...)

التصنيف الثالث[٤]: الربط التشريكي يكون بالعطف، والربط الاستدراكي يكون بـ(بل، ولكنْ، وأم)، والربط الإحلالي بـ(الواو وقد)، والربط التعليلي يكون بـ(إذا، ولذا، ولام التعليل مع الفعل المضارع، وكي،

---

[١] يُنظر في ذلك: اللغة العربية معناها ومبناها – تمام حسان – ص ٢١٣- عالم الكتب القاهرة- الطبعة السادسة ٢٠٠٩

[٢] يُنظر في ذلك: النص والخطاب والإجراء ٣٤٦: ٣٤٧، نحو النص – احمد عفيفي -١٢٩

[٣] يُنظ في ذلك: لسانيات النص – محمد خطابي- ٢٣، علم لغة النص – عزة شبل- ١١١: ١١٢

[٤] يُنظر في ذلك: التماسك النصي دراسة تأصيلية في التراث اللغوي العربي(بحث مشترك)- مثنى فاضل ديب، أحمد أسامة علاء الدين- ١٧٠- مجلة مداد الآداب – الجامعة العراقية – العدد الثامن عشر – ٢٠٢٠م

وعلّ، ولعل)، و الربط الغائي يكون بـ(حتى، وبما أن، وإلى أنْ)، والربط التشبيهي ويكون بـ (أدوات التشبيه)، والربط الشرطي يكون بـ(أدوات الشرط).

وظيفة الربط في سبك النص: يعدّ الربط من العلاقات السياقية المهمة التي تربط بين الكلمات والجمل داخل النص مما يقوي أواصر الوصل بين المتواليات فيحقق تماسكها واتساقها داخل النص خاصة إذا طالت الجملة التي قد تبعد المتلقي عن المعنى المقصود لكنَّ الربط بأدواته يقوي ذاكرة المتلقي وتجعله يربط بالأدوات بين المعنى الكلي والمعاني الجزئية[١]

ومن الأمثلة التطبيقية للربط باستخدام الأدوات في رسالة ابن عربي ارتضت الدراسة تقسيمها على النحو التالي:

١) الربط التشريكي باستخدام العطف ظهر في قول ابن عربي**"والذكر والقرآن والمعرفة قدم الصدق وقدم القصد وسابقة الخير في العبد"** [٢] والربط هنا باستخدام حرف العطف واو الذي يفيد مطلق الجمع وهو ربط على مستوى الجملة، وكأنه يقابل بين مجموعتين،الأولى تشمل ثلاثة عناصر، والثانية ثلاثة عناصر مقابلة لها.

٢) الربط التشبيهي وسيلته استخدام التشبيه بين حال العقل عندما يتحكم في القلب واللسان مثله مثل المعلم الذي يتحكم في تلميذه فيأمره وينهاه يقول ابن عربي**"العقل يعلم كل أحد بصورة مثله وبأمره بمعرفة لابد منها في حكمة التعليم كما يقول المعلم لتلميذه اقرأ كتابك وارفع كذا واصنع كذا وغيره"**[٣]

٣) الربط الزمني متتابع استخدم فيه ابن عربي كلمة (بعد) في مقدمته حيث يقول: **"وبعد حمد الله الذي حفظ عهده وأنجز وعده وبيّن جده....أن لله تعالى كتابًا عزيزًا .. وكتابًا مكنونًا"** [٤]

---

(١) يُنظر في ذلك: لسانيات النص – محمد الخطابي- ص ٢٢، ٢٢٨، ٢٢٩

(٢)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٦٤، كلمة الذكر عند ابن عربي هي حضور يورث الشهود والفتح والكشف وهي القرآن الكريم – يُنظر في ذلك: المعجم الصوفي – سعاد الحكيم ص ٤٨٧

(٣) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٦٢

(٤) المرجع السابق- ص٢٣٨

٤) الربط السببي وقد استخدمه ابن عربي في ربطه بين الإيمان والصلاة وأن كليهما عمود التصديق، يقول: **"ومحل أصل الإيمان أيضًا محل أصل الصلاة؛ لأن بدء التصديق من اللسان؛ لأنه لولا أخبر المخبر بما صدق به المؤمن لما وقع منه التصديق فكان لسان المخبر لسان المخبَر، والقرآن والصلاة والبيان بعضها من بعض"**[١]

٥) الربط الاستدراكي استخدمه ابن عربي في رده على حكم من لم يعمل بما آمن به فهو مؤمن بالتصديق من ناحية القلب لكن لم يوافق عمله إيمانه ،يقول ابن عربي **" فقد قال قوم (لايتم إيمانه دون العمل)وهذا فيه نظر، فإنَّ من صدّق بقلبه واعترف بلسانه وشهد بشهادة الحق ومات عقيب ذلك لا شك أنه من أهل الجنة ولو بقي حتى دخل عليه وقت الصلاة فلم يصلِّ"**[٢] ،فجملة (وهذا فيه نظر) استدراك على كلام القوم وتهيئة لعرض رأيه في المسألة الخلافية بين المعتزلة والسلف حول الإيمان.

٦) الربط التفريعي: ظهر لدى ابن عربي في محاولته ترتيب بدأ الخلق عند الله تقدس وتعالى في صورة شمولية لقدرة الله على جمع المادي والمعنوي في شمولية تامة يقول ابن عربي **"بنى بيت الفضل في كتابه العزيز وبدأ بنفسه ونفسه تعالى وتقدس وبدأ بنفس نبيه ووليه....وبنى بيت القدر في كتاب مكنون وبدأ فيه الخلق وبدأ بالبشر....وأرسل النفخة من بيت الفضل إلى صورة بيت القدر.... وخلق الحروف والأصوات وبدَّل النفحة بالنفخة والنفخة بالنفحة في الحروف والأصوات وبلغ الحياة إلى مبلغها .... وبقدر ذلك يكون اجتماع بدء الخلق وبدء الإعادة وبدء الملك وبدء البشر، وبقدر اجتماع بدء الخلق وبد الإعادة وبدء الملك وبدء البشر شمول الحياة وظهور الصورة الإلهية تعالى وتقدس"**[٣]

٧) الربط الشرطي استخدام أدوات الشرط وهو كثير في النص منها قول ابن عربي**" واعلم أنَّ العقل إذا صار صحيحًا في الإنسانية صار ذاهبًا في البيان وجامعًا للقرآن يدافع مخلصًا عن قضاياه الثابتة بالحجة والبرهان"**[٤]

---

[١] المرجع السابق ص٢٦١

[٢] المرجع السابق ص٢٥٥

[٣]المرجع السابق ص٢٥١- كلمة البشر: يُقصد بها مباشرة الحق عند خلقهم ففي البشر جميع كمالات أسمائه وصفاته التي استحقوابها صورته – يُنظر في ذلك: المعجم الصوفي- سعد الحكيم ص ١٩٩

[٤]رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) - ص٢٤٨

الفصل الثاني: السبك المعجمي وأثره في التماسك النصي

المبحث الأول: التحديد (أنواعه وأبعاده الوظيفية)

لغة" الحدُّ: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخرأو لئلا يتعدى أحدهما على الآخروجمعه حدود....وحدَّ الشيء عن غيره يحدُّه حدًّا وحدَّده ميزه ،وحدُّ كل شيء: منتهاه"[١]

التحديد اصطلاحًا: هو أحد وسائل السبك التي أقرها النصيون[٢] Definition، ووظيفته التمييز بين المعارف والنكرات في الكلام، ويستخدم لذلك أصغر مورفين هما: (أداة التعريف)"أل"، والتنوين اللاحق بالكلمات النكرة، وكلاهما يقوم بدوره في السياق اللغوي فالنكرة تشير إلى معلومة لم تخصص بعد أما المعرفة – خاصة المعرف بـ"أل" - تشير معلومة سابقة ومعروفة لدى المتلقي [٣] ؛ ولذا تقوم الأداة بالوظيفة الإخبارية في الجملة وبالتالي فهم السياق والتماسك بين أجزائه [٤]، ويمكن تفصيل القول عن التحديد ودوره في التماسك النصي في رسالة ابن عربي من خلال موضوعين:

الأول: " المعرّف بـ "أل":

المعرفة لغة " العِرفان: العلم... عرَفه يعرفه عِرفة و عِرْفَانًا ومعرِفة واعتَرفه ..ورجل عروفٌ وعروفة: عارِف يَعْرِف الأمور ولا يُنكر أحدًا رآه مرة والهاء في عروفة للمبالغة، والعَريف والعارِف بمعنى مثل عليم وعالم "[٥]، ولا يخرج معنى المعرفة عن العلم والتعارف.

أما المعرفة مصطلحًا: المختص بالشيء دون غيره وذلك بعلامة لفظية ظاهرة أو مقدرة وقد اختلف العلماء في مراتب المعارف فذهب سيبويه إلى أن الاسم المضمر هو أعرف المعارف يليه الاسم العلم ثم الاسم المبهم ثم المعرف ب"أل" ثم المعرف بالإضافة، ثم رتبها أبو بكر ابن السراج بدءًا بالأعرف من المعارف على النحو التالي: الاسم المبهم ثم المضمر ثم العلم ثم ما فيه الألف واللام ثم ما أُضيف إلى المعرفة، بينما رتبها الكوفيون بأن الاسم المبهم أعرف من العلم [٦]

---

[١] لسان العرب – مادة(ح د د)

[٢] يُنظر في ذلك: النص والخطاب والإجراء- دي بوجراند – ص ٣٠٧: ٣١٩، مدخل إلى علم اللغة النصي – فولفجانج هانيه من، وديتر فيهفيجر- ترجمة فالح بن شيب العجمي- ص ٢٨، ٢٩ -طبعة الملك سعود – ١٩٩٩م

[٣] يُنظر في ذلك: مدخل إلى علم اللغة النصي ص ٢٩

[٤] يُنظر في ذلك: نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي- غراتشيا غابوتشان- ترجمة جعفر دك الباب- ص ٢٨- مؤسسة الوحدة – دمشق – ١٩٨٠م

[٥] لسان العرب – مادة (ع ر ف)

[٦] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين- أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي السعيد الأنباري النحوي- ومعه كتاب الانتصاف من

ويمكننا أن نقسم "ال" المقترنة بالأسماء إلى (عهدية وجنسية) وبداخل كل منهما أقسام على النحو التالي([1]):

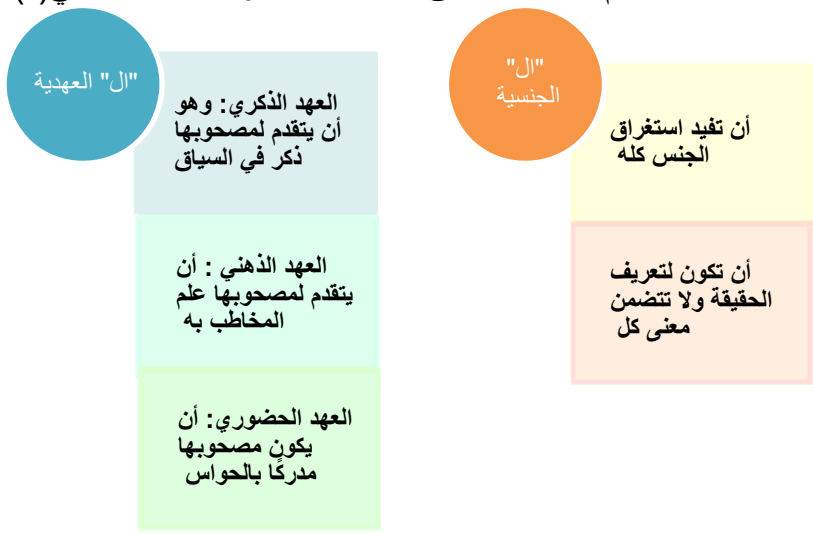

ومن الأمثلة التطبيقية لاستخدام ابن عربي للأسماء المعرَّفة بـ"ال" على اختلاف صورها ودلالتها:

١) يقول ابن عربي **"وجمع بين أول فعله وآخر فعله، وهو جمع بين فطرة الحياة وعين الفطرة، ثم دعا الأول والآخر إلى الأولى؛ طلبًا لمتوسط فعله"** [٢]، وفيه استخدم ابن عربي "أل" العهد الذكرية ليربط بإحالة قبلية قريبة المدى بين الكلمات الأول والآخرى والأولى وما سبقها من فقرة تحدث فيها ابن عربي عن التقاء الملك والعقل ومن التقائهما نبع ذكر القدرة، ونبع الحمد والثناء فتواضع الكل أمام هيبته وعظمته تعالى وتقدست أسماؤه وصفاته، وقد جمع سبحانه بين نبيه ووليه في نبوته وولايته ليحقق فطرة الحياة وعين الفطر فكما جمع بين السماء والأرض وأتيا طائعين جمع بين كل الموجودات في طاعته والكل خضع لجلاله، والكلمات جاءت بموقعها الإعرابي لتحقق وظائفها النحوية (الأول: مفعول به منصوب، والآخر معطوف منصوب، الأولى: اسم مجرور بعلامة مقدرة) وجميعها بصيغة المفرد وتنوعت بين المذكر والمؤنث من حيث سماتها الصرفية.

الإنصاف – لمحمد نحيي الدين عبد الحميد- ٢/ ٢٢٨- دار الطلائع القاهرة – ٢٠٠٥م

[1] معاني النحو – فاضل السامرائي – ١١٤/١ - دار الفكر للطباعة والنشر – الأردن – الطبعة الأولى – ٢٠٠٤م

[2] رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٤٢

٢) يقول ابن عربي" **والأسباط: بين الشعوب والقبائل، والشعوب: جمع شعب وهو الحي العظيم (مثل: مضر)، والقبائل: دونها (كتميم من مُضر)، والشعوب: من العجم والقبائل من العرب، والأسباط من العجم والعرب، والسبط في كلام العرب خاصة الأولاد، وكان الأسباط أنبياء(عليهم السلام) والسبط في ولد إسحاق كالقبلة في ولد إسماعيل"**[١] فقد استخدم ابن عربي "أل" التي تفيد العهد الحضوري لأن صاحبها مدرك ومحسوس، (بدأها إعرابيًا بالمبتدأ الأسباط ثم عطف الجميع عليها)، واستخدمها صرفيًا بطريقة جمع الجمع وهي في الأصل تعد اسمًا للجمع حيث لا مفرد لها من لفظها، ثم نجده يوضح بإحالة بعدية مداها قريب لتوضيح معنى كل كلمة وتفسير ما تشير إليه فكان من سلالة الأنبياء طهارة السمع وطهارة البصر، وشق السمع والبصر يكون بنشر الشعوب والقبائل والأسباط.

٣) يقول ابن عربي **"أدرج الله تعالى في هذا الاجتماع اجتماع المرة والأبد والقوة، ومن هذا الاجتماع خروج القلم مقسومًا على ثلاثة أجزاء من الحول إلى اللوح كما خرج مقسومًا من اللوح إلى الحول وبهذا التقسيم القلمي والنوني علم موسى (عليه السلام) علم الكيمياء ليوشع وكالب وقارون وجعله ثلاثة أثلاث .. وعلى هذا التقسيم القلمي والنوني قسَّم الله تعالى العمل على ثلاثة أجزاء"**[٢] والفقرة السابقة مليئة بالكلمات التي استخدمها فيها ابن عربي"أل" العهدية الذهنية التي يتقدم لمصحوبها علم المخاطب بها، فالجميع يعلم المقصود بـ(القلم، اللوح، الحول، النون، الكيمياء، العمل) جميعها جاءت بصيغة المفرد، وتنوع موقعها الإعرابي بين الخفض بحرف الخفض والإضافة.

٤) يقول ابن عربي**" قسَّم الحيوان على الإنسان، والإنسان على الأعيان"** [٣] يقصد بكلمة إنسان: كل إنسان بصفة العموم والاستغراق ؛ ولذا استخدم "أل" الجنسية التي تفيد الاستغراق ولا تمنح تعريفًا للكلمة.

٥) يقول ابن عربي**" الإيمان: هو التصديق المحض، واللسان ترجمان الإيمان وهذا هو الأظهر ولا ينعدم الإيمان من القلب بالسكوت عن النطق كما لا ينعدم بالسكوت عن العمل الواجب"** [٤] فقد استخدم ابن

---

(١)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) - ص٢٤١

(٢)المرجع السابق ص٢٤٢، القلم عند ابن عربي هو محل التفصيل بالنسبة للمداد (محل الإجمال)وهو محل الإجمال بالنسبة إلى اللوح (محل التفصيل)- يُنظر في ذلك: المعجم الصوفي – سعاد الحكيم ص ٩٢٤، ٤٢٥

(٣)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) - ص٢٣٧

(٤)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٥٦، كلمة ترجمان غير مذكورة في القرآن وهي عند ابن عربي دليل على أن الإنسان ترجمان الحق حيث

عربي"أل" الجنسية وبالتالي يحيل كلمة(الإيمان) لما بعدها ليعبر عن رأيه في مسألة الإيمان بعد عرضه الخلاف بين المعتزلة والسلف ويأخذ بالقول المتوسط ،وهو أن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان، وكلاهما ينقل صاحبه من الكفر عند عدم العجز ثم يثبت قوله بأدلة عن الإيمان من الكتاب والسنة والقياس والتحقيق.

الثاني: النكرة

لغة" النكرة إنكارك الشيء وهو نقيض المعرفة، والنكرة خلاف المعرفة و نَكِر الأمر نكيرًا و أنكره إنْكارًا و نُكرًا: جهله... والمنكر من الأمر: خلاف المعروف، وقد تكرر في الحديث الإنكار والمنكر وهو ضد المعروف، وكل ما قبحه الشرع وحرَّمه وكرهه فهو منكر " [١]

النكرة هي " الواقع كل شيء من أمته لا يخص واحدًا من الجنس دون سائره وذلك نحو: رجل، وفرس، وحائط، وأرض"[٢] فجميع الأمثلة تعدّ أسماء للأجناس

وللنكرة علامات حدها النحاة في التنوين ودخول(لا) النافية للجنس على الاسم، ودخول ربُّ، وأن تدخل على الاسم "أل" التعريف كما يقبل الإضافة، وهي صالحة أن تكون حالا وتمييزًا، وتقبل أن تثنى وتجمع بلفظها، ودخول مَنْ الزائدة عليها التي تفيد الاستغراق، دخول (لا) المشبهة بليس في العمل، ودخول كم الخبرية أو الاستفهامية على الاسم النكرة [٣]، وللتنكير أغراض منها: إرادة الواحد، التكثير، التعظيم، التهويل، التحقير، التخصيص، التجاهل والاستهزاء [٤].

ومن الأمثلة التطبيقية للنكرات في رسالة ابن عربي ما يلي:

١) يقول ابن عربي**" رزقكم الله رزقًا يزداد فيكم ثناءه وشكره وحمده ويعرفكم مجده"**[٥]، جاء بكلمة رزقًا نكرة محضة وموقعها الإعرابي مفعولا مطلقًا منصوبًا لتأكيد حدوث الفعل

أن لسانه ترجمان قلبه الذي وسع الحق ،فالترجمان تعني بلا واسطة – يُنظر في ذلك المعجم الصوفي – سعاد الحكيم ص ٢٣٧

(١)لسان العرب – مادة (ن ك ر)

(٢)المقتضب– ٢٧٦/٤، شرح قطر الندى وبل الصدا – جمال الدين عبد الله بن هشام النصاري – ص ١٢٨- دار الفكر للطاعة – بيروت لبنان- ٢٠٠١م

(٣)يُنظر في ذلك: المقتضب ٣/ ١٨١، ١٨٣

(٤)يُنظر في ذلك: شرح كافية ابن الحاجب – لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت: ٦٨٦هـ) – تحقيق أحمد السيد أحمد – ٣٥٢/٣– المكتبة التوفيقية – د.ت.- معاني النحو ١/ ٣٧، ٣٨

(٥)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٣٨

٢) يقول ابن عربي **"كتابا عزيزًا... وكتابًا مكنونًا"**[١] جاء بنكرتين غير محضتين موصوفتين وفيهما تعظيم من شأن كتاب الله العزيز (القرآن الكريم) وكلمة كتابًا الأولى مفعول به منصوب، والثانية معطوفة عليها منصوبة

٣) يقول ابن عربي **"كَثُر الأرض نفوسًا ونزل الروح من السماء إلى الأرض"** [٢]،استخدم ابن عربي النكرة (نفوسًا) في صيغة التمييز المنصوب المحول عن فاعل والنكرة هنا لإزالة الإبهام والدلالة على الكثرة.

٤) يقول ابن عربي**" ومن هذا الاجتماع خروج القلم مقسومًا"** [٣]، استخدم ابن عربي (مقسومًا) نكرة منصوبة لأنها حال تبين هيئة صاحبها حال حقيقية ومقصودة لذاتها.

٥) يقول ابن عربي**"فصار العقل صحيحًا رشيدًا في الإنسانية فكأنه اكتسب صورة وهيئة صحيحة من حقيقة الجمادات والحيوانات"**[٤] استخدم ابن عربي كلمة (صحيحًا) نكرة غير محضة لأنها موصوفة بكلمة رشيدًا وأفادت التعظيم، وقعت خبرًا لصار منصوبًا .

المبحث الثاني: التكرار (أنواعه وأبعاده الوظيفية)

التكرار لغة" الكرُّ: الرجوع إلى الشيء ومنه التكرار، وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة أخرى، ويقال: كررت عليه الحديث إذا رددته عليه"[٥]

التكرار مصطلحًا: يجسد التكرار(Reiteration) شكلا من أشكال الاتساق المعجمي الذي يدعم وحدة النص وتكامله عن طريق إعادة عنصر معجمي أو ما يرادفه أو عنصرًا مطلقًا أو اسمًا عامًا ؛ مما يجعله يحقق وظيفة اتصالية تفاعلية إقناعية باستخدام الوظيفة الدلالية و التداولية والحجاجية التي تأثير على المتلقي من خلال ما يقدمه النص من وسائل لغوية بالقرع على اللفظ أو المعنى حتى يتعلق في الأذهان والأسماع [٦]
والتكرار من الروابط التي انتبه إليها القدماء على سبيل المثال وليس الحصر نجد ابن هشام[٧] قد ذكره في روابط الجملة بما هي خبر عنه فجعل ثالث هذه الروابط إعادة المبتدأ بلفظه، ورابعها إعادته بمعناه

---

(١)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٣٨
(٢)المرجع السابق ص ٢٤٣
(٣)المرجع السابق ص٢٤٤
(٤)المرجع السابق ص ٢٤٧
(٥)لسان العرب- مادة(ك ر ر)
(٦)يُنظر في ذلك: لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)- محمد خطابي – ص ٢٤، علم لغة النص – عزة شبل ص ١٤١
(٧)مغني اللبيب ٥٧٥/٢

ويثبت له النصيون[١] أنواعا متعددة من واقع الاستعمال اللغوي منها: التكرارالتام أو الكلي، والجزئي، والتكرار بالترادف، وشبه المترادف، وبالاسم العام أو العنصر المطلق والتكرار القضوي، والتكرار الجراماتيكي (التركيبي) أو ما يعرف بتكرار النمط النحوي، وغيرها من الأنواع التي تتصل بالكلمة (اسم وفعل وحرف)، أو بالجملة، أو بالصوت.

وعلى هذا ارتضت الدراسة تقسيم التكرار لدى ابن عربي في رسالته على النحو التالي:

أولًا: التكرار التام أو المحض (الكلي):

ويُقصد به تكرار العنصر المعجمي تامًا كما هو سواء أكان اسمًا أم فعلًا أم حرفًا أم جملةً؛ لذا ستتناوله الدراسة من خلال أقسامه على النحو التالي:

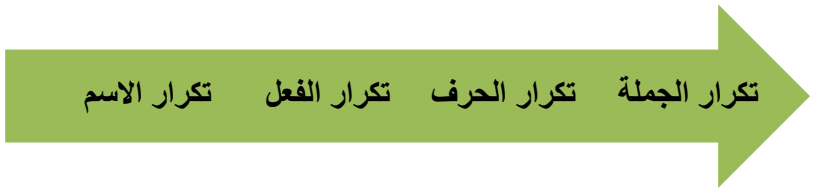

تكرار الاسم

الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن؛ ولذا ينقسم إلى: اسم ذات، واسم معنى، واسم معين، واسم حدث، اسم جنس، مجموعة الأسماء المبدوءة بالميم من الصيغ المشتقة، الاسم المبهم [٢]، ومن أمثلته التطبيقية في نص رسالة ابن عربي:

١) يقول ابن عربي**" الحمد لله الذي جمع بين القلب واللسان ....وبعد الحمد لله الذي حفظ عهده وأنجز وعده وبيّن جده"**[٣] تكرار اسم الجلالة وموقعه في الأول مجرور بحرف الخفض، وفيه تعظيم لله تعالى تقدست أسماؤه وتفرد سبحانه بالحمد والثناء، وتكرار اسم الجلالة ممتد من بداية النص إلى نهايته مما يؤدي لاتساع مدى الربط بالتكرار على مستوى النص

٢) تكرار الأسماء (الشكر والذكر والثناء والحمد)تدل على أسماء المعاني وأوزانها على الترتيب(فُعْل، فِعْل، فَعَل)

٣) تكرار الأسماء(الورع، المعرفة، اليقين، الطاعة، والحرص) وجميعها أسماء معنى كررها ابن عربي في صفحة كاملة من رسالته ليربط بينها في سياقات دلالية تحقق مبدأ الإقناع والحجاج لدى المتلقي وتربط بينها في جمل لها معان فهو يقول**" واعلم أن صدق الورع من حسن المعرفة**

---

[١]ينظر في ذلك: النص والخطاب والإجراء:٣٠١: ٣٠٦ ،لسانيات النص: ٢٤

[٢]يُنظر في ذلك: اللغة العربية معناها ومبناها ص ٩٠، ٩١

[٣]رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٣٧، ٢٣٨

وصدق اليقين من حسن الطاعة وصدق الحرص على البر والتقوى من حسن الصبر لله، واعلم أن بين حسن المعرفة لله وصدق الورع صحة الإنسانية في العقل ومن صحة الإنسانية صحة العقل .... (وهكذا حتى تنتهي الصفحة بقوله) وبين حسن الصبر وصدق الحرص على البر والتقوى صحة الرسالة في القلب" [١] يستخدم الكلمات في جمل متتالية لتحمل معنى دلاليًا يقنع المتلقي بمقام كل منها ومدى ربطه بين الأشياء المعنوية والإنسانية، وبين القلب واللسان والعقل والجنان، كل ذلك في إطار التعظيم لهذه المعاني وربطها بحياة الإنسان

٤) ومن الأسماء المكررة التي تدل على ذات يقول ابن عربي**" ولله تبارك وتعالى حجران: حجر القسطاس المستقيم، وحجر الميزان، القسط والقسطاس المستقيم لكتاب مكنون عزيز، والتقويم مودع في حجر الميزان، القسط والوزن مودع في بحر القسطاس المستقيم، وفي التقويم حياة الروح والعقل، وفي الوزن حياة النور والنار"**[٢]، وبذلك تم تقسيم مخلوقات الله من حجر القسطاس والميزان وعلاقته بحياة الروح والعقل وحياة النور والنار

تكرار الفعل: ما دل على معنى والزمن جزء منه، وقد تعددت أنواع الأفعال في استخدامات ابن عربي من حيث تكرار الفعل نفسه، أو تكرار المبنى مع عدة أفعال، أو تكرار الأزمنة، وذلك على النحو التالي:

١) الفعل الثلاثي الماضي المجرد نحو قوله: (جمع،ودعا، وفرض، وحفظ، ونصر، وهزم) هذه الأفعال وردت في المقدمة الافتتاحية للرسالة جميعها على وزن (فَعَل، فَعِل)

٢) الفعل الثلاثي المزيد (أوجب، وأحمده، وأشكره، وأصلي، وأنجز، وأدرج) الأفعال مزيدة بحرف هو همزة التعدية في بداية الفعل الماضي.

٣) الأفعال المزيدة بحرفين نحو (أشرأبت، واصطف، واستسلم،و التقى، و انفتحت، و اختار،و انفلق)جاءت حروف الزيادة في أول الفعل ووسطه وحققت وظيفتها في زيادة المعنى بما يتوافق مع وظيفة الفعل التعبيرية الدلالية.

٤) ظهرت الأفعال المضارعة منها المبني للمعلوم نحو (أحمد، ويدفع، و يشهدان، و يقع، و يجمع، و ينزل) وظهر الفعل المضارع المبني للمجهول نحو (تُنشر،و يُقال) وفيه غياب الفاعل بإنابة غيره عليه لإفادة التعظيم .

---

(١)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٤٧

(٢)المرجع السابق – ص ٢٤٩- كلمة بحر تعطي معنى الدلالة على الباطن والمعنوي في مقابل الظاهر البدني – يُنظر في ذلك: المعجم الصوفي – سعاد الحكيم ص ١٨٣

٥) ظهر الفعل الأمر في قوله (اعلم،و اعلموا) مما يحقق صيغة التعليمية الموجودة في الرسالة وكأنه يستحضر المتلقي أو القاريء لكلماته عبر العصور ليميزه ويجذب انتباهه ويُفهمه قصده فتتحقق الوظيفة الخطابية الإقناعية.

تكرار الحرف: برع ابن عربي في تكرار الحرف هنا وأقصد به ما يهتم به أهل الصوفية من تكرار (الكاف، والنون، ولا، ولن، و بلى)وقد ظهرت في قول ابن عربي"**إذا عرفت ما ذكرنا من الأسرار العظيمة والمقدمات الشريفة فاعلم ايّدك الله تعالى من عنده أنَّ الله تبارك وتعالى نزل من كاف كن، وكاف كن من الأمر والفعل إلى كتاب عزيز**"[١]، وفي موضع آخر يقول**" القول صورة عوده إلى عبده من سر(لا)ثم الخروج إليه بالقدرة ثم نزوله من موعده الأول اللوح ولوح الحول ليجمع بين عوده وموعده**"[٢]، ويقول في موضع آخر **" وبقدر اجتماع المعرفة والعبادة نزول: كن عبدًا عاقلًا مستيقنًا، وكن روحًا واسعًا معينًا وبه دخل كن في لن**"[٣]

تكرار الجملة: ظهرت لدى ابن عربي تكرار الجمل بعدة صور على النحو التالي:

١) استخدم المقابلة بين كلماتها فيقول **"النزول من سر الذكورة إلى الشعوب، ومن سر الأنوثة إلى القبائل"**[٤] ثم فصل القول في تعريفه للشعوب والقبائل والأسباط.

٢) استخدم التكرار مع الجملة الاسمية لتحقيق الربط على مستوى النص لإفادة معنيين مختلفين فيقول**" وعلم محل الرجل بين الذكران والإناث ومنزلته من الله تعالى، وعلم محل الرسول بين الملائكة والبشر وقربه من الله تعالى"**[٥]

٣) استخدم التكرار في شبه الجملة المتعلقة بفعل مؤخر عليها لفظًا متقدمًا في الرتبة **"وبهذا التقسيم القلمي والنوني علّم موسى (عليه السلام) علم الكيمياء....وعلى هذا التقسيم القلمي والنوني قسم الله تعالى العمل على ثلاثة أجزاء"**[٦]

---

(١)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص ٢٥١ – كلمة الأمر عند ابن عربي لها عدة تسميات: الأمر التكويني، والأمر التكليفي، والأمر الخفي، والأمر الجلي، وأمر المشيئة والواسطة، والأمر الكلي الساري – يُنظر في ذلك: المعجم الصوفي- سعاد الحكيم –ص ٩٥، ١٠١

(٢)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص ٢٤٠

(٣)المرجع السابق ص ٢٦٥

(٤)المرجع السابق ص ٢٤١

(٥)المرجع السابق ص ٢٤٨

(٦)المرجع السابق ص ٢٤٤، ٢٤٦

ثانيًا: التكرار الجزئي

يُقصد به تكرار الجذر اللغوي ولكن باستخدامات مختلفة في فئات وأشكال مختلفة، فهو يتحقق باستخدامات متعددة لنفس الجذر اللغوي على مستوى النص[١]، ويحقق ذلك الاستخدام الترابط بين النص ونمو البناء الشكلي له بتنوع الصيغ الصرفية والاشتقاقية من نفس الجذر، ومن الأمثلة التطبيقية للتكرار الجزئي لدى ابن عربي ما يلي:

١) الجذر(ح م د) تكرر في مشتقات **(الحَمْد،و أحمده ،و حمْدًا، وحميد، و حمدية)٢** ووظيفتها النحوية على الترتيب (مبتدأ مرفوع، فعل مضارع مرفوع، ومفعول مطلق، و نعت مجرور، و خبر إنَّ مرفوع) والدلالة هنا تأكيد على تحميد الله على كل النعم مرة بعد مرة، والتحميد كثرة حمد الله بالمحامد الحسنة وهو أبلغ من الحمد.

٢) الجذر(ش ك ر) تكرر في المشتقات **(أشكره، و الشُكْر،و شُكرية)**[٣] ووظيفتها النحوية على الترتيب(فعل مضارع مرفوع، و مبتدأ مرفوع ،و خبر مرفوع) وجميعها جاء لدلالة الشكر والثناء على الله في كل آلائه

٣) الجذر (ك ل م) تكرر في المشتقات (كلمة، و كلمتين، والكلام) ووظيفتها النحوية (مبتدأ مرفوع، و مضاف إليه مجرور، و مبتدأ مرفوع) وذلك في قول ابن عربي**"كلمة عربية، وبينهما حرف الكلمتين، الكلام السري، والكلام الجهري"**[٤]، وجميعها جاءت في مواضع متفرقة ؛لتربط بين النص وتحقق تماسكه

٤) الجذر اللغوي(س ي ر) تكرر من المشتقات (سار،و سائرًا،و السير) يقول ابن عربي" **والضرب على اللسان والقلب يكون بمعنى الإظهار والسير ... سار ذلك الحق من قلبه ومشى...لكان ذلك الحق حقًا من اللوح والقلم سائرًا وماشيًا وذاهبًا"**[٥]، جاء المعنى من نفس الجذر ليجمع مشتقاته في بوتقة الحديث عن الحق والإظهار والإعلان للإيمان على اللسان وأن يكون منبعه القلب، وما كان نابعًا من القلب يسير بسلاسة على اللسان.

---

[١]يُنظر في ذلك: البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية"آفاق جديدة"- سعد مصلوح- ص ٢٤٣- مجلس النشر العلمي – الكويت ٢٠٠٣م، البديع بين البلاغة العربية واللسانيانت النصية – جميل عبد المجيد – ص٨٢- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة – لطبعة الأولى- ١٩٩٨م

[٢]رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩

[٣]رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص ٢٣٧،٢٣٩، ٢٤٠

[٤]المرجع السابق ص٢٣٨، ٢٤٤

[٥]المرجع السابق ص ٢٥٣

ثالثًا: التكرار التركيبي (التوازي)

يُقصد به تكرار البنية التركيبية أو الأسلوب نفسه مع اختلاف الكلمات المستخدمة والدلالات المرجوة وذلك بشكل سلاسل من التراكيب المتعاقبة والمتماثلة في تكوينها النحوي[١]، ومن أمثلته التطبيقية لدى ابن عربي:

١) **" الكلام السريّ لا يتحقق وقوعه إلا في الرتبة الرابعة... الكلام الجهريّ لا يتحقق وقوعه إلا في المرتبة الخامسة"**[٢] استخدم أسلوب الاستثناء بالتكرار(الجراماتيكي)؛ ليعبر به عن تعريفه لكلام السر والجهر والفرق بينهما وربط بينهما و القرآن والفرقان ومن اجتماعهما يتحقق الأمر والدين والمقام.

٢) يقول ابن عربي" **واعلم أنَّ العقل إذا صار صحيحًا في الإنسانية صار ذاهبًا في البيان وجامعًا للقرآن ... وإذا صار الروح صحيحًا في العقل الإنساني صار ذاهبًا إلى البلاغ، وإذا صار القلب صحيحًا صار هدى الناس "**[٣] استخدم أسلوب الشرط بإذا الشرطية غير الجازمة (ظرف يدل على المستقبل من الزمان) وأتى بفعل الشرط وجوابه في متوالية من الجمل ليحقق معنى الشرط الذي ما إن تحقق جوابه سيتحقق شرطه وربط بين سلاسل الجمل بترتيب منطقي بين العقل والروح والقلب من ناحية وبين البيان والبلاغ والهدى من ناحية أخرى

٣) يقول ابن عربي" **وبنى بيت الفضل في كتابه العزيز وبدأ فيه بنفسه...وبنى بيت القدر في كتاب مكنون وبدأ فيه بالخلق "** [٤]، استخدم ابن عربي الجمل الخبرية الفعلية بنفس التركيب النحوي مع اختلاف المفردات ليحقق الترابط النصي باستخدام متوالية الجمل التي تعبر عن الأسرار العظيمة والمقدمات الشريفة لـ(الكاف والنون) هذا المعنى مذكور قبل تفصيله لبيت القدر والفضل – ثم ذكر في الجمل التالية **" وأرسل النفخة من بيت الفضل إلى صورة بيت القدر، وأرسل النفخة من بيت القدر إلى الحياة المودعة في بيت الفضل"**[٥].

رابعًا: التكرار القضوي

يُقصد به تكرار قضية معينة على مدار النص من أوله إلى آخره يعاود الكاتب الحديث عنها كلما انقطع بكلامه عنها، وهي هنا تشمل القضية

---

(١)يُنظر في ذلك: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية ص ١٢١

(٢)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص ٢٤٤- المقامان الرابع والخامس يأتيان من قوله تعالى" ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا وهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم " من الآية ٧ من سورة المجادلة

(٣) رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص ٢٤٨

(٤)المرجع السابق ص٢٥١

(٥)المرجع السابق نفسه

الأساسية للنص ألا وهي الإيمان ومنبع القلب ومجراه اللسان، وفي إطار ذلك يذكر موضوعات جانبية حيث يتحدث عن التفرقة بين الحمد والشكر والثناء، ثم يتحدث عن جلال الله وأسمائه وصفاته، ولا ينسى أن يستشهد بآلاء الله على أنبيائه مثل موسى - عليه السلام - ويعاود الحديث عن بيت الفضل وبيت الحمد وبيت الثناء، ويتطرق إلى الحديث عن صدق الطاعة وحسن المعرفة وصدق الورق واليقين، وكل هذه المعاني محلها القلب ومجراها اللسان ويتحدث عن آراء العلماء السلف والمعتزلة في موقف المؤمن إن عصا وكيف يحسبه الله ليختم رسالته بتعريف شامل للإيمان بأنه ما وقر في القلب وصدقه العمل

لقد استشهد بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ليبرهن على ما يقول ويذكر من معان

ودلالات الإيمان والإسلام وإعمال العقل والقلب وتسليم اللسان والجنان وربط بين الكل والملك والملكوت (الملك عالم الشهادة المدرك بالحواس، والملكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة)، وأن شهادة اللسان بما وقر في القلب هي سكينة للروح وللوجه وتعقل وارتباط بين كل جنبات الإنسان الذي يستطيع أن يميز بين الحق والباطل.

المبحث الثالث: المصاحبة المعجمية وأبعادها الوظيفية

المصاحبة المعجمية أو التضام مصطلحان ترادفا؛ ليحققا الربط الدلالي للألفاظ إذ أن الكلمات وحدها دون الدخول في سياق هي وحدات بلا معنى وتضام مع بعضها واستدعاؤها لأقرانها يحقق المعنى المرجو والفائدة من السياق كما أنها تحقق للنص وحدته وتكامله.

التضام لغة" الضم، ضمك الشيء إلى الشيء، وقيل قبض الشيء إلى الشيء وضمه إليه يضمه ضمًا فانضم وتضام"(١)، أما المصاحبة لغة" صحب: صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح، وصاحبه عاشره .. والصاحب المعاشر... واستصحب الرجل: دعاه إلى الصحبة ؛ وكل ما لازم شيئًا فقد استصحبه"(٢)، وبذلك نفهم أن كلتا الكلمتين لغة اقتضتا معنى الجمع والملازمة والاقتران والقرب، وهو ما يتحقق في الألفاظ الداخلة في منظومة النص المتكامل والسياق الهادف.

التضام مصطلحًا: " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرًا لارتباطهما بهذه العلاقة أو تلك " [٣] ،ويقصد بذلك أن الألفاظ تنادي أقرانها وتتجاور معها لإنشاء علاقات متعددة مثل الاختصاص، والاختصار، أو التنافر وربما التضاد، والمقابلة، فالتضام إذن وسيلة معجمية تعمل على

(١)لسان العرب- مادة (ض م م)

(٢)المرجع السابق – مادة (ص ح ب)

(٣)لسانيات النص – محمد خطابي ص ٢٥

استمرار المعنى وتماسك النص من خلال تعلق الكلمات بعضها ببعض، كما أنها تساعدنا على فهم الكلمات إذ تعرف معانيها بتضامها سويًا، كما أنه يحقق التواصل بين المبدع والمتلقي في تحديد الأفكار لإيصالها للمتلقي فتظهر ملامح النص في فهم المتلقي.

علاقات التضام[١] وتشمل ما يلي:

وستعرض الدراسة أنواع المصاحبة المعجمية/ التضام لدى ابن عربي في رسالته

أولا: علاقة التضاد: لغة" ضد الشيء خلافه وقد ضاده وهما متضادان، يُقال ضادني فلان إذا خالفه"[٢]، ونجد المصطلح يتشابه لغة مع مصطلحي الطباق والمقابلة في البلاغة، أما مصطلحًا " التضاد التنافي وهو علاقة عنادية بين مفهومين إذا تحقق أحدهما امتنع الآخر"[٣]، ويُقصد بالمفهومين الاسمين، الفعلين، الحرفين، أو بين اسم وفعل، والتضاد له أقسام [٤]:

وظهر من تلك الأقسام في رسالة ابن عربي ما يلي:

١) (يدخل / يخرج) تضاد عكسي بين فعلين، (متابعته / مخالفته) تضاد عكسي بين اسمين
٢) (عربية / أعجمية) تضاد حاد بين اسمين، وكذلك (السماء، الأرض)
٣) (أول/ آخر) تضاد اتجاهي بين اسمين
٤) (الزمان / المكان) تضاد عمودي بين اسمين
٥) (الموت والحياة) تضاد حاد

---

(١)يُنظر في ذلك: علم الدلالة –احمد مختار عمر – ص ١٠١، ١٠٥- عالم الكتب القاهرة – الطبعة السابعة – ٢٠٠٩م، البديع بين البلاغة العربية والدراسات النصية – جميل عبدالمجيد – ص ١٠٨، ١١٢- الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٩٨، لسانيات النص ٢٥- علم لغة النص ص ١٠٩، ١١٠

(٢)لسان العرب – مادة (ض د د)

(٣)البيان في روائع القرآن " دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني" – تمام حسان- ص ١٥١- عالم الكتب – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٣م

(٤)علم الدلالة احمد مختار عمر - ص ١٠٢، ١٠٤

ثانيًا: علاقة التدرج التسلسلي[١]: تعددت مواضع التدرج التسلسلي لدى ابن عربي في رسالته ومنها:

١) يقول **"واعلم أنَّ: بين حُسن الطاعة وصدق اليقين صحة الرجولية المودعة بين الذكورة والأنوثة، ومن صحة الرجولية صحة الروح في العقل الإنساني، وبين حسن الصبر وصدق الحرص على البر والتقوى صحة الرسالة في القلب"**[٢]، وفيها يتحدث عن تحقق حسن المعرفة وصدق الورع سيؤدي حتمًا إلى صحة الإنسانية في العقل وبالتالي تحققها في القلب .

٢) يقول ابن عربي" **ضرب الحق على ثلاثة أنواع: ضرب على اللسان والقلب تبع لازم له، وبقدر ذلك طهارة السمع وطهارة البصر بواسطة وصول طرفي النفي، وبقدر ذلك خروج الآيات الكبرى من بينهما، وهذا المعنى يكون في قلب الإنسان ولسانه؛ لأن ترتيب الفضل في القلب وسر بيت الفضل في اللسان وبين القلب واللسان خروج الآيات والصدور ووقوعها في شواهد كل الأفعال والأقوال الخارجة إلى عالم الشهادة"**[٣] عن طريق التسلسل والتدرج أظهر ابن عربي كيفية ظهور الشهادة الحقة على اللسان وأن مبدأها القلب مرورًا بطهر كل الحواس وباجتماع الكل مع الحق يتحقق الإيمان في أبهى صوره.

ثالثًا: علاقة التلازم الذكري/ التناسب[٤]: تقوم هذه العلاقة بوجود لفظين أو أكثر يقترن ذكرهما سويا على مدى النص مما يحقق الجمع والربط السياقي، وقد ورد ذلك لدى ابن عربي في قوله:

١) (الحمد والشكر والثناء) فقد قرن بينهما في مفتتح رسالته ثم استمر في ذكرها وربطها بالثناء الذي اعتبره الزيادة على الحمد؛ لأن الثناء عليه سبحانه والحمد له، ثم جمع بين الثلاثة و جعل لهم بيوتا (بيت الحمد وبيت الشكر وبيت الثناء)

٢) (السماء والأرض) جمع بينهما في أكثر من مشهد مع بداية الصفحات الأولى من رسالته لبيان مشهد قبول الطاعة من السماء والأرض لله سبحانه وتعالى، ثم مشهد التقاء السماء والأرض وخروج القوة من باب

---

(١)يُنظر في ذلك: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية – جميل عبد المجيد – ص ١٠٨، نظرية علم لغة النص "رؤية منهجية في بناء النص النثري"- حسام أحمد فرج - ص ١١٣- مكتبة الآداب القاهرة – الطبعة الأولى – ٢٠٠٧م

(٢)رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٤٧

(٣)المرجع السابق - ص ٢٥٢

(٤)يُنظر في ذلك: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية – جميل عبد المجيد – ص١١٢- لسانيات النص محمد خطابي ص ٢٥

الثناء ودخولها في باب الحمد فتجلت القدرة الإلهية وخضع كل شيء لقدرته

٣) (القلب واللسان) وبهما سُميت الرسالة (لطائف أسرار القلب واللسان)، ويظهران جليان في مختلف الرسالة وأنهما الشاهدان على إيمان المرء وتصديقه

٤) (العقل والروح) فبصحة العقل تتحق الإنسانية وبصحة العقل يتحقق البيان وتصح الروح التي تذهب بصاحبها إلى الهدى، ويصبح العقل بيانا والروح بلاغًا والقلب هدى وتنفتح عين الدين في دين العين .

٥) (السمع والبصر) وبسرهما وصلاحهما انفلقت باء البحر بعصا موسى وهي باء القلب وظهرت له البشارة والبشرى وانفلق حاء البحر وهي حاء الروح وظهرت وتجلت حالتا الموت والحياة فبطهارة السمع والبصر خروج الآيات وطهارة القلب واللسان

رابعًا: علاقة الجزء بالكل[١]: وتتضح في أقوال ابن عربي التالية:

١) يقول ابن عربي **"كلمة عربية من كتاب مكنون"**[٢] فالكلمة جزء من الكتاب وهو يقصد القرآن الكريم والتنزيل الحكيم

٢) يقول ابن عربي **"للكلمة العربية حروف التهجي ومن حروف الحمد التي يقع منها التمثل المتبطن للتبتيل"**[٣] والحروف جزء من الكلمة مما يحقق التماسك النصي بين الجمل.

٣) (القلب واللسان والإنسان) يمثل القلب واللسان جزء من الإنسان والكلمات الثلاثة هي محور رسالة ابن عربي لأنها الأدلة الدامغة للإيمان والشواهد عليه بما وقر في القلب وصدقه عمل الإنسان.

خامسًا: علاقة الجزء بالجزء[٤]: فيذكر أشياء مجزأة من شيءآخر وقد ورد لدى ابن عربي في:

١) الجمع بين الشعوب والأسباط والقبائل والسبط والتفريق بينهم، ويربط تعريفات كل صنف والجزء الذي ينتمي إليه من الإنسانية ثم يلي ذلك بقوله " **وكان في الأسباط أنبياء (عليهم السلام) والسبط في ولد إسحاق كالقبلة في ولد إسماعيل. أدرج الله تعالى من الشعوب والقبائل والأسباط لب طهارة السمع وطهارة لب البصر وجعل طلب الطهارة في السمع وطهارة لب البصر مرتبًا على تكميد الوجه وشق سمعه**

---

[١] يُنظر في ذلك: لسانيات النص محمد خطابي ص٢٥- نظرية علم لغة النص "رؤية منهجية في بناء النص النثري"- ص١١٤

[٢] رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص٢٣٨

[٣] المرجع السابق - ص ٢٣٨

[٤]) يُنظر في ذلك: لسانيات النص محمد خطابي ص ٢٥، نظرية علم لغة النص "رؤية منهجية في بناء النص النثري ص ١١٥

وبصره"[١] بمنتهى البراعة ربط بين الشعوب والقبائل والإنسان نفسه وكأننا جميعا أجزاء من بعض فالوجه به السمع والبصر، والبشرية بها القبائل والشعوب، والإنسانية بها الرجل والمرأة والذكورة والرجولية والأنثوية والنسوية، والإنسان به القلب واللسان كما به العقل والروح، كل ذلك على مدار النص مما يجعله مترابطًا في فكرته الأولى ومحققا للتواصل مع المتلقي الذي يربط أجزاء النص النثري في رسالته ببعضها البعض.

سادسًا: علاقة الاشتمال[٢]: تعني الاندراج تحت صنف واحد، ومن المنطقي أن تظهر تلك العلاقة الدلالية في ناحية النص؛ ليعبر بها عن مضمون رسالته، وهذا ما تحقق لدى ابن عربي في قوله:

١) **" التسليم في الأعمال البدنية إيمان بالله، وأنه لا يصح بدون عمل القلب واللسان، والتسليم في الأعمال القلبية إيمان بالحق فإنه لا يتم إلا بعمل القلب، والتسليم في الأعمال القلبية إيمان بالإله وأنه لا يتم إلا بعمل اللسان"** [٣]، وهكذا يختم رسالته ببيان الأسرار العظيمة التي يتجلى فيها إيمان المرء والذي منطلقه إيمان الإنسان بالله الحق فيضرب الله على قلب الإنسان ولسانه فيتزين فؤاده بالإيمان ويجري على لسانه.

٢) يقول ابن عربي **" واعلم أن كمال الإيمان يتوقف على القول باللسان والعمل بالأركان والمعرفة بالقلب "** [٤]، وهو مصداق لتعريف الإيمان في ديننا؛ ولذا يتطلب من المؤمن الجد والاجتهاد ليكون عمله ناجحًا متقبلًا، ثم ربط بين الإيمان والصلاة والإسلام والجهاد والهجرة في ختام رسالته بعرض حديث لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

سابعًا: علاقة التضمين [٥]: وتقودنا علاقة التضمين إلى الاندراج في صنف عام وبالتالي يمكن تصنيف الكلمات إلى حقولها الدلالية المتوائمة، وقد ظهرت لدى ابن عربي على النحو التالي:

---

[١] رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان)ص ٢٤١

[٢] يُنظر في ذلك: علم الدلالة – مختار عمر – ص ٩٩، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية ص ١٠٨

[٣] رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان)ص ٢٦٦

[٤] المرجع السابق ص ٢٦٧

[٥] يُنظر في ذلك: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية ص ١٠٨

جدول (١) علاقات التضمين

	حقل الزمن	حقل المكان	حقل الجماد	حقل المشاعر	حقل الأخلاق	حقل الجسم	حقل المخلوقات	حقل الأعلام
مفردات الحقل	انتقل بنا ابن عربي في طيات رسالته بين الماضي والحاضر والمستقبل الأول(عندما ذكر الأفعال جمع / فرض/ قسَّم / خلق ..وغيرها) الثاني (عندما تحدث عن الشكر والحمد والثناء) الثالث (في مشهد يوم القيامة والتقاء السماء والأرض وتجلي الله عز وجل	لم يحدد مكانا فهو يقول" له كون في المكان وغير المكان ووزن في الزمان وفي غير الزمان"[١]	السماء الأرض الطعام الجمادات الحرف الأصوات	الإيمان الحمد الشكر الأمن الأمان الكبرياء	الورع الصبر الطاعة المعرفة البر اليقين الحرص التقوى	القلب اللسان العين العقل	الإنسان الروح القلم الملائكة البشر العصا العيون البحر الحيوان ات	موسى يوشع كالب قارون أخت موسى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) المعتزلة السلف

يبدو من الجدول تنوع الحقول الدلالية لدى ابن عربي بتنوع الكلمات التي استخدمها لربط النص من أوله لآخره حول فكرة الإيمان وعلاقتها بما كان وما سيكون وتأثيرها على جميع المخلوقات وعلى قلب وعقل الإنسان وجنانه وجميع جوارحه، كل ذلك أدى إلى استمرارية المعنى في النص وتحقيق الترابط الدلالي فيه.

[١] رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان) ص ٢٣٧

الخاتمة

انطلقت هذه الدراسة من فكرة مفاداها أن التماسك النصي آلية يمكن تطبيقها على كل النصوص طالما هذه النصوص وأصحابها لها القدرة على الفصاحة وآليات التعبير، ولا ضير من دراسة النص الصوفي الذي يسمو بالإنسان وجوارحه إلا أقصى أركان الإيمان والتوحيد، فكانت الدراسة حول رسالة ابن عربي (لطائف أسرار القلب واللسان)؛ محاولة الكشف عن عناصر السبك فيها و توضيح مدى تحقق آليات التماسك النصي (النحوي والدلالي) فيها، ومن المعروف عن لغة شيخ المتصوفة ابن عربي اعتماده على الرمزية بأنواعها (رمز إنساني، رمز كوني، رمز عددي، رمز حرفي) وهو يستقي رمزيته من عالم الحيوان والطير والظواهر الطبيعية والفلكية والثقافات الدينية والتاريخ فضلا عن تناصه مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فالله – تقدست أسماؤه وصفاته سبحانه وتعالى - دائما يجري في قلبه ومسطور في حرفه ويلهج به لسانه ؛ لذا من خلال دراسة رسالة ابن عربي توصلت الدراسة إلى نتائج – أرجو أن تثري الدراسات النصية - وهي على النحو التالي:

١. حققت الإحالة دورًا فعالًا في التفاعل بين النص والخطاب والموقف السياق بتطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه من حيث النوع والعدد .
٢. اتفاق العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في المرجع مع مراعاة اتحاد هذا المرجع في مفهوم كل من المتكلم والمتلقي
٣. لا نغفل دور المرسل والمتلقي في النص وفهمه وتماسكه فكلاهما يمثلان محيط النص ابتداءً وانتهاءً إنتاجًا وغايةً ولا تؤتي الإحالة ثمارها إلا إذا اتفق فهم المتلقي مع قصد المرسل في مرجعيتها
٤. حققت الإحالة وظيفتها في تحقيق الترابط الداخلي للنص بوصفها تخلق شبكة من خطوط الإحالة القبلية والبعدية ذات المدى القريب والبعيد لتربط كل استعمال بمفسره؛ مما يحقق فهم النص ونسج الروابط بين مكوناته
٥. ظهرت لديه الأسماء الموصولة المختصة والمشتركة والمعرب والمبني منها؛ مما يحقق دور الاسم الموصول في تحقيق وظيفة الربط والاتساق النحوي ويحقق أغراضه في السياق من التفخيم والتعظيم والعموم والاختصار.
٦. لم تظهر لديه الإحالة الظرفية لأن المتصوفة في أشعارهم ونثرهم لا تتحدد بزمان ومكان خاصة عند حديثهم عن رب العالمين صاحب الملكوت.

٧. ظهر لدى ابن عربي أنواع الاستبدال الاسمي والجملي والفعلي والحرفي، وقد حقق الاستبدال الجملي جمالا صوتيًا بين زيادة المبنى التي حققت زيادة المعنى؛ ليحقق لدى ابن عربي مقدرة لغوية تجعله يتجول بين مباني الكلمات وتستخدمها في سياقاتها؛ ليعبر عن نمط فريد وعبقرية فريدة من الفكر والفصاحة اللغوية، نحن أمام فكر صوفي عالمي يخرج من البراعة الإسلامية إلى العالمية، كما حقق الاستبدال الحرفي دوره في سعة الاستخدام اللغوي لظاهرة التضمين بين معاني حروف الجر مما يحقق التنوع الدلالي.

٨. يحقق الحذف إحدى وسائل التماسك النصي الغرض من استخدامه لوجود دليل لفظي أو دلالي أو ارتباط مرجعي يدل على المحذوف مما يحقق مفهوم المقصدية من قِبل المرسل والمقبولية من قِبل المتلقي.

٩. تنوعت المرجعية في الحذف بين قبلية وبعدية داخلية وخارجية؛ مما يحقق الغرض من استخدام ألا وهو الاختصار والإيجاز والاقتصاد ومنع التكرار وتنشيط ذهن المتلقي ليعرف المحذوف من خلال النص.

١٠. جاء الربط عند ابن عربي محققًا أهدافه ومتعددًا في صوره المستخدمة مما يحقق التماسك النصي والاتساق الجملي بين الجمل الجزئية والمتتالية ليرتبط أول النص بآخره أقصاه بأدناه

١١. جاءت الأسماء المعرفة بتعدد أنماط "أل" فيها بوظائف نحوية مختلفة يدعمها موقعها الإعرابي كما جاءت متنوعة في سماتها الصرفية حيث الإفراد والجمع، وجاءت كل الأنماط لتعمل في بوتقة واحدة للمساهمة في تماسك النص وتحقيق فائدته المرجوة.

١٢. جاءت الأسماء المنكرة بوظائف نحوية مختلفة فوردت في موقع (المفعول به، والمفعول المطلق، والحال، والتمييز، وخبر الناسخ واسمه، ونعت) وتنوعت بين النكرة المحضة وغير المحضة أو التامة وأفادت في مجملها التبيين وإزالة الإبهام والتعظيم والتخصيص.

١٣. حقق التكرار بالجذر اللغوي دوره في تماسك النص والترابط بين أجزاء النص مما يجعل ذهن المتلقي متقدًا، وقد عبر التكرار بالجذر عن المعاني المناسبة للسياق المذكورة فيه حيث كلمات مثل (الحمد ،و الشكر،و الثناء، والكلمة)

١٤. جاء التكرار التام بجميع صوره (اسم، وفعل، وجملة، وحرف) سواء أكان بتكرار الجذر أم أم التكرار التركيبي (التوازي) أم التكرار القضوي.

١٥. ساهم التضاد وهو أحد أنواع المصاحبة المعجمية في توضيح لمعنى وتأكيد شموليته مما يحقق الانسجام والتماسك النصي.

١٦. توافرت لدى ابن عربي كل آليات المصاحبة المعجمية وأدت وظيفتها المعجمية مما حقق تكاملية النص وتماسكه.
١٧. استخدم ابن عربي التضمين مع تعدد صوره؛ ليحقق نظرية الحقول الدلالية وذلك بأن اندرجت مجموعة من الكلمات تحت صنف واحد.
١٨. أبرزت وسائل السبك - بعنصريه النحوي والدلالي - معطيات علم النص الغربي خصوصية النص العربي فلم نجد بينهما تناقضًا، فما ينطبق لديهم نجده باستفاضة لدى النص العربي لاسيما الصوفي.
١٩. لم يغفل ابن عربي استخدام إستراتيجية التناص وهي إحدى وسائل التماسك النصي جاذبية وجمالا بما تحققه من تجلي لتفاعل النصوص وتعدد المرجعيات لدى الكاتب وشمولية قراءاته، فالتناص وسيلة لقراءة النص انطلاقًا من الإشارات النصية التي تشكل مفاتيح لفهم القيم الجمالية التي ينطوي عليها النص وهذا ما استخدمه ابن عربي في اقتباسه نصوصًا من الذكر الحكيم والسنة النبوية وأقوال العرب .
٢٠. إن البحث في نص صوفي بصفة عامة يفتح أمام القاريء رؤية إسلامية تجريبية في بعدها السامي مما يحقق المقبولية لدى المتلقي المعنيّ بالنصوص الصوفية والمدرك لكُنِّها وبواطنها، أما رسالة ابن عربي خاصة فقد عبرت عن رحلة الصوفي من الذاتية إلى الآخرين بالانفتاح على كل العوالم، وانتقلت بنا من الأعماق إلى الآفاق ومن الباطن إلى الظاهر ومن الإنساني إلى عالم الملكوت.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

مصادر الدراسة ومراجعها

١. الأعلام (قاموس تراجم) - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزِركلي الدمشقي - دار العلم للملايين بيروت لبنان - الطبعة الخامسة عشر - ٢٠٠٢م
٢. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي السعيد الأنباري النحوي - ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف– لمحمد نحيي الدين عبد الحميد - دار الطلائع القاهرة – ٢٠٠٥م
٣. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك في النحو - أبو محمد عبد الله جمال يوسف ابن هشام الأنصاري المصري(ت: ٧٦١هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الطلائع القاهرة - ٢٠٠٤م
٤. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية – جميل عبد المجيد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة – الطبعة الأولى - ١٩٩٨م

٥. البديع في نقد الشعر - أسامة بن منقذ - تحقيق أحمد بدوي – حامد عبد المجيد - وزارة الثقافة الإرشاد القومي - د. ت
٦. البرهان في علوم القرآن – لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت: ٧٩٤هـ) - تحقيق محمد أبو االفضل إبراهيم - دار التراث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨٤م
٧. البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية"آفاق جديدة" - سعد مصلوح - مجلس النشر العلمي– الكويت ٢٠٠٣م
٨. البيان في روائع القرآن " دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني" – تمام حسان - عالم الكتب – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٣م
٩. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ) - مكتبة الخانجي – القاهرة– الطبعة السابعة ١٩٩٨م
١٠. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن – بو محمد زكي الدين عبد العظيم بن ظافر بن عبد الله المعروف بابن أبي الإصبع المصري (ت: ٦٥٤هـ) - تقديم وتحقيق حفني محمد شرف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – ١٩٦٣م
١١. تحليل الخطاب - تأليف ج.ب. براون، ج.يول - ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي - النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود - ١٩٩٧م
١٢. الجملة في الشعر العربي - محمد حماسة عبد اللطيف - دار غريب – القاهرة - ٢٠٠٦
١٣. الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار - المكتبة العلمية .د. ت
١٤. الخلاصة النحوية – تمام حسان - عالم الكتب القاهرة – الطبعة الأولى - ٢٠٠٠م
١٥. دلائل الإعجاز - عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) - تعليق محمود شاكر - مطبعة المدني – القاهرة – الطبعة الثالثة – ١٩٩٢م
١٦. رسائل ابن عربي، وفيه: رسالة الكلمات الإنجيلية الناطقة بأمور جلية، لطائف أسرار القلب واللسان، كشف المشاهدات في أقل الدرجات، ورسالة الفهوانية، ورسائل أخرى – تأليف: محيي الدين ابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ) - تحقيق وتقديم / سعيد عبد الفتاح - الجزء الثاني – الهيئة المصرية للكتاب – ٢٠١٦م
١٧. رسائل ابن عربي – الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد (ابن عربي الحاتمي الطائي) ت: ٦٣٨هـ - وضع حواشيه: محمد عبد الكريم النمري (يحتوي على ثمانية وعشرين رسالة) – الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية – بيروت -٢٠٠١م

١٨. شرح التصريح على التوضيح – زين الدين خالد بن عبدالله بن أبيبكر بن محمد الأزهري(ت: ٩٠٥هـ) – تحقيق محمد باسل –دار الكتب العلمية، بيروت لبنان - الطبعة الأولى - ٢٠٠٠م
١٩. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام – أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت: ٤٢١هـ) - دار الكتب العلمية بيروت لبنان - الطبعة الأولى - ٢٠٠٣م
٢٠. شرح قطر الندى وبل الصدا – جمال الدين عبد الله بن هشام النصاري - دار الفكر للطاعة – بيروت لبنان - ٢٠٠١م
٢١. شرح كافية ابن الحاجب – لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت: ٦٨٦هـ) – تحقيق أحمد السيد أحمد – المكتبة التوفيقية – د.ت.
٢٢. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي - طاهر حمودة - الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – الاسكندرية – الطبعة الأولى – ١٩٨٢م
٢٣. العدة في صناعة الشعر ونقده - لأبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني –مكتبة الخانجي القاهرة - ١٩٠٧م
٢٤. علم الدلالة –أحمد مختار عمر - عالم الكتب القاهرة – الطبعة السابعة – ٢٠٠٩م
٢٥. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات - سعيد بحيري - الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان - الطبعة الأولى –١٩٩٧م
٢٦. علم لغة النص النظرية والتطبيق -عزَّة شبل - تقديم سليمان العطار– مكتبة الآداب – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٧م
٢٧. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – صبحي إبراهيم الفقي - دار قباء القاهرة - الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م
٢٨. عيار الشعر – لأبي الحسن ممحمد بن أحمد المعروف بابن طباطبا العلوي (ت: ٣٢هـ) - تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع - دار العلم للطباعة والنشر – الرياض ١٩٨٥م،
٢٩. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان - لأوزوالد ديكر وجان ماري سشايفر – ترجمة منذر عياشي - الطبعة الأولى - منشورات جامعة البحرين - ٢٠٠٣
٣٠. الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الخامسة – ٢٠٠٩م
٣١. لسان العرب - للإمام العلامة ابن منظور(٦٣٠/٧١١هـ) - تحقيق ياسر سليمان أبو شادي، مجدي فتحي السيد – المكتبة التوفيقية – د.ت.
٣٢. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب – محمد خطابي - المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء الطبعة الأولى – ١٩٩١م

٣٣. لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري – أحمد مداس –الطبعة الأولى - جدار للكتاب العالمي - ودار الكتاب الحديث – إربد - ٢٠٠٧م
٣٤. اللغة العربية معناها ومبناها – تمام حسان –عالم الكتب القاهرة - الطبعة السادسة ٢٠٠٩
٣٥. المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (١٠٠هـ/ ١٣٧٥هـ) - عبد المتعال الصعيدي - مكتبة الآداب بالقاهرة - ١٩٩٦م
٣٦. مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت بيوجراند وولفانج دريسلر - إلهام أبو غزالة وعلي خليل - الطبعة الثانية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٩م
٣٧. مدخل إلى علم اللغة النصي – فولفجانج هانيه من، وديتر فيهفيجر - ترجمة فالح بن شبيب العجمي - طبعة الملك سعود – ١٩٩٩م
٣٨. مجموعة رسائل ابن عربي - تأليف الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر سيدي محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي - الطبعة الأولى – دار المحجة البيضاء – بيروت لبنان– ٢٠٠٠م (الكتاب يقع في جزأين)
٣٩. معاني النحو – فاضل السامرائي –شركة العاتك لصناعة الكتاب - القاهرة - د.ت.
٤٠. المعجم الصوفي (الحكمة في حدود الكلمة) – سعاد الحكيم – دار دندرة - لبنان - الطبعة الأولى – ١٩٨١م
٤١. معجم المؤلفين - عمررضا كحالة - مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٩٩٣م
٤٢. المعجم الوسيط – مجموعة من علماء مجمع اللغة العربية – مجموعة من علماء اللغة العربية من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مكتبة الشروق الدولية – ١٩٦٠
٤٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري(ت: ٧٦١هـ)–– تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - دار الطلائع القاهرة – د.ت
٤٤. المقتضب - أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الثالثة، القاهرة
٤٥. نحو النص" اتجاه جديد في الدرس النحوي" – أحمد عفيفي - مكتبة زهراء الشرق – القاهرة – الطبعة الأولى – ٢٠٠١م
٤٦. نحو النص ذي الجملة الواحدة "دراسة تطبيقية في مجمع الأمثال للميداني" - محمد قدوم - دار وجوه لنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى – ٢٠١٥م

٤٧. نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى– عمر أبو خرمة –عالم الكتب الحديث - إربد – الأردن – الطبعة الأولى – ٢٠٠٤م
٤٨. نسيج النص (بحث ما يكون به الملفوظ نصًا) - الأزهر الزناد - المركز الثقافي العربي - الطبعة الأولى – ١٩٩٣م
٤٩. النص والخطاب والإجراء - دي بوجراند –ترجمة تمام حسان -عالم الكتب – القاهرة - الطبعة الأولى – ١٩٩٨م
٥٠. نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي - غراتشيا غابوتشان - ترجمة جعفر دك الباب - مؤسسة الوحدة – دمشق – ١٩٨٠م
٥١. نظرية علم النص " رؤية منهجية في بناء النص النثري" – حسام فرج –مكتبة الآداب– القاهرة – الطبعة الأولى – ٢٠٠٧م

الأبحاث والرسائل العلمية

١. الإحالة في نحو النص"دراسة في الدلالة والوظيفة" - أحمد عفيفي - بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية بعنوان(العربية بين نحو الجملة ونحو النص) - مقام في كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - ٢٠٠٥م
٢. الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه - محمد يونس - مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، المجلد السادس، المحرم – ربيع أول ١٤٢٥هـ أبريل - يونيه ٢٠٠٤.
٣. الاستبدال الدلالي " دراسة تطبيقية على الفعل أتى في القرآن الكريم" - ناصر عبد النبي –بحث منشور في مجلة كلية الآداب ببنها – العدد العاشر - في شهر يناير لعام ٢٠٠٤
٤. آليات السبك النصي في ميمية عبد الحسن زلزلة – حيدر أحمد حسين - كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالي - مجلة الجامعة العراقية – العدد٥٥ - الجزء الأول
٥. السبك النصي في العهد العلوي الإحالة أنموذجًا – ظافر عيسى الجياشي – مؤسسة علوم نهج البلاغة بحر العلم ومدار الحق – الطبعة الأولى – ٢٠١٧
٦. التماسك النصي دراسة تأصيلية في التراث اللغوي العربي(بحث مشترك) - مثنى فاضل ديب، أحمد أسامة علاء الدين - مجلة مداد الآداب – الجامعة العراقية – العدد الثامن عشر– ٢٠٢٠م